الشواهد الشعرية في مؤلّفات

المحقّق الكركي

تأليف
الشيخ محمّد الحسّون

المحقّق الكركي علي بن الحسين بن عبد العالي (ت 940 هـ) علمٌ من أعلام الطائفة الحقةّ، وشخصية سياسية بارزة في النصف الأوّل من القرن العاشر الهجري.

ولا يستطيع الدارس لتلك الفترة الزمنية المهمّة والحساسة بأحداثها وتحولاتها السياسية أن يتجاوز الكركي دون أن يقف على مكانته العلمية الموثوقة ودوره في تطوير العلوم الإسلامية . خصوصاً الفقه . بما توصل إليه من نظرياّت جديدة صهرها في بوتقة مؤلّفاته الكثيرة.

لقد استطاع الكركي أن يرفد المكتبة الإسلامية بثمانين مُؤلفًا قيّمًا مختلفة في مواضيعها وحجمها وأساليبها، فمنها الكتب الاستدلالية المطوّلة، كـ: جامع المقاصد، وحواشيه على شرائع الإسلام و إرشاد الأذهان و مختلف الشيعة، ومنها الرسائل الصغيرة التي خصّص كلّ منها لبحث مسألة علمية واحدة.

وقد جَمعتْ هذه المؤلفّات بين سهولة العبارة وبلاغتها، وبين متانة محتواها وقوةّ دلالتها على المطلوب.

ونظرة سريعة لآثار هذا الرجل الفذّ المتمثلّة بمؤلفّاته واجازاته، يتضّح لنا جليا القوّة البلاغية العالية التي كان يتصفّ بها.

ولا عجب في ذلك; فقد نشأ وترعرع ودرس في جبل عامل، وهو آنذاك مدرسة علميّة تتصّف بقوةّ بلاغتها، ثم سّافر إلى عواصم البلدان الإسلامية كمصر ودمشق وبيت المقدس وتتلمذ على كبار علمائها.

وقد استشهد الكركي في مصنّفاته بمجموعة من الأبيات الشعريّة، فقمتُ بجمعها بعد استقراء كامل لمؤلفاتّه جميعها، سواء المطبوع منها والمخطوط، فأوردتُ الشاهد الشعري مرتبّا حسب القافية، وأوضحت كيفية الاستشهاد به، وتحدثتّ قليلا عن قائله، والمناسبة التي قيل فيها.

والحمد لله ربّ العالمين.

* * *

(1)

تَوَدُّ عدوَي ثّم تزعُم أنّني صَديقكُ إن الرأيَ عنك لعازبُ

استشهد به المحقّق الكركي في رسالته نفحات اللاهوت، عند كلامه على وجوب موالاة أولياء الله تعالى ومودّتهم، ومعاداة أعدائه والبراءة منهم، وذكر عدّة آيات دالّة على ذلك، ثمّ قال: فهذه الآيات ناطقة بوجوب معاداة أعداء الله، بل دالةّ على أن ذلك جزء من الإيمان، فإنّ مخالف ذلك لا يمكن أن يكون مؤمناً، وقاعدة لسان العرب تقتضي ذلك أيضاً، قال الشاعر:... . وذكر البيت ..

ثمّ قال: فمودّة العدوّ خروج عن ولاية الولي، فكما يحرم الخروج عن موالاة الله وأوليائه، كذلك يحرم الدخول في موالاة أعداء الله وأعداء أوليائه. وقد روي أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول: " اللهّم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة، فإنّي وجدت في ما أوحيته: { لا تَجِدُ قَومًا يؤمِنُونَ بِاللهِ واليومِ الآخرِ يوادونَ مَنْ حادَّ اللهَ }[1] .

والبيت الذي يأتي بعد هذا الشاهد:

وليس أخي مَنْ ودنَّي رأيَ عَينِهِ ... ولكنْ أخي مَن ودنَّي وهو غائبُ[2]

وقائل هذين البيتين هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد، المعروف بالعتّابي، من شعراء الدولة العبّاسية، اتصّل بالبرامكة فترة من الزمن، فوصفوه للرشيد، ووصلوه به، فبلغ عنده كلّ مبلغ، وعظمت فوائده منه.

1- سورة المجادلة 58: 22، الدرّ المنثور 8 / 87، تفسير القرآن العظيم ـ لابن كثير ـ 4 / 353، نفحات اللاهوت: 46.

2 – العقد الفريد 2 / 227.

كان شاعراً متوسّلا بليغا، مطبوعا في فنون الشعر، تتلمذ عليه وأخذ منه وروى شعره منصور النمري[1] .

له كلمات أدبيّة يجريها بعض الأُدباء مجرى الحكِم..

منها: الأُخوان ثلاثة أصناف: فرع بائن من أصله، وأصل متصّل بفرعه، وفرع ليس له أصل.

فأمّا الفرع البائن من أصله، فإخاء بُني على مودّة ثم انقطعت، فحفظ على ذمام الصحبة.

وأمّا الأصل المتصّل بفرعه، فإخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى.

وأمّا الفرع الذي لا أصل له، فالمموّه الظاهر الذي ليس له باطن[2] .

ومنها: مارأيتُ الراحة إلاّ مع الخلوة، ولا الأنس إلا مع الوحشة[3] .

ومنها: ببكاء القلم تبتسم الكتب[4] .

ومنها: الأقلام مطايا الفِطَن[5] .

(2)

فإنْ كُنت َبالشورىٰ ملكتَ ْأمورهُم ـ ُ ْ فكيفَ َبهذا وَالمشيرُون غُيبَ ُ ّ ُ

وإنْ كُنتْ بَالقِربىُ ْحَججتَ خَصْيَمهمَ ـ ُ ْ فغَيرك أولىْ بالنبِيَّ وأقرّبَ ْ ـ ُ

ذكرهما في رسالته نفحات اللاهوت عند تحدّثه عن مظلومية الإمام عليّ (عليه السلام)..

1- الأغاني 13 / 109.

2 – العقد الفريد 2 / 226.

3 – العقد الفريد 3 / 165.

4 – العقد الفريد 4 / 278.

5 – العقد الفريد 4 / 279.

قال: وفي كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة مواضع متعدّدة هي كالصريحة في المطلوب، وفيها من التوجّع والتألّم ما يفت ّالكبد ويوهي الجلد، أحببت أن أورد منها نبذة; لأن أكثر ذلك مروي من طرق أهل السنة،وُمّا من شيء إلاّ وقد ذكر الشيخ عزّ الدين عبد الحميد بن أبي الحديد إسناده من طرقهم ومنَ أورده منهم، فمن ذلك الخطبة المعروفة بالشقشقية.

وبعد ذكره لها قال: ومن كلامه (عليه السلام): " يا عجباً! أن تكون الخلافة بالصحابةولا تكون بالصحابة والقرابة!! " ويروى له (عليه السلام) شعر في هذا المعنى:... .وذكر البيتين ..

ثمّ قال: ومن كلامه (عليه السلام) من هذا النمط شيء كثير لمن تتبعّه، ولسنا بصدد حصره; لأن ّاليسير منه كاف في الدلالة على ما نحن بصدده لمن كان طالباً للحق ّومتحريّا للّصواب. ولعمري من وقف على ما أثبتناه من الدلائل، واطلع ّعلى ما أوردناه من الحجج، فلم يعرف الحقّ من كلّ ّواحد منها،ولا تبينّ له طريق الهدى من جملتها، لسقيم الفؤاد، وشديد المرض بداء العناد، مأيوس من برئه بعلاج الكلام، إذ لا دواء له بعد إلاّ الضرب بالحسام، والمؤاخذة بعظيم الانتقام [1].

وشرح ابن أبي الحديد المعتزلي كلامه (عليه السلام) قائلاً: حديثه (عليه السلام) في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر..

أمّا النثر فإلى عمر توجيهه; لأنّ أبا بكر لما ّقال لعمر: امدد يدك، قال له عمر: أنت صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المواطن كلّها، شدتّها

1- نفحات اللاهوت: 131 ـ 133، نهج البلاغة: 502 ـ 503 خطبة 190، ديوان الإمام عليّ (عليه السلام): 138 ـ 140.

ورخائها، فامدد أنت يدك. فقال عليّ (عليه السلام): إذا احتججتَ لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه في المواطن كلهّا، فهلا سلّمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة!!

وأمّا النظم فموجّه إلى أبي بكر; لأن أبا بكر حاج الأنصار في السقيفة فقال: نحن عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبيضته التي تفقأت عنه. فلما بويع احتج على الناس بالبيعة، وأنها صدرت عن أهل الحل والعقد. فقال علي (عليه السلام): أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن قومه، فغيرك أقرب نسباً منك إليه، وأما احتجاجك بالاختيار ورضى الجماعة بك، فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد، فكيف يثبت[1]؟!

(3)

فَوَاللهِ لِوَلاَ اللهُ لاَ شَيْءَ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَ مَنْ هٰذَا السَّرِيرُ جَوَانِبُهُ

ذكره في كتابه جامع المقاصد في بحث النكاح، مُستشهداً به على حرمة ترك وطء الزوجة أكثر من أربعة أشهر..

قال: يدلّ على ذلك ما رواه صفوان بن يحيى، أنه سأل الرضا (عليه السلام) عن رجل يكون عنده المرأة الشابة، فيمسك عنها الأشهر والسنة لا يقربها، ليس يريد الإضرار بها، يكون لهم مصيبة، أيكون في ذلك آثماً؟ قال: " إذا تركها أربعة أشهر كان آثماً بعد ذلك، إلاّ أن يكون بإذنها "[2].

1- شرح نهج البلاغة 18 / 416.

2 – من لا يحضره الفقيه 3 / 256 ح 1214، التهذيب 7 / 412 ح 1647.

وقد نُقل أنّ عمر سأل نساء أهل المدينة . لما أخرج أزواجهن إلى الجهاد، وسمع امرأة تنشد أبياتا مِن جملتها:... وذكر البيت . عن أكثر ما تصبر المرأة عن الجماع؟ فقيل: أربعة أشهر. فجعل المدّة المضروبة للغيبة أربعة أشهر[1].

وهذا البيت جزء من مقطوعة شعريّة قالتها امرأة مجهولة..

حكى السيوطي عن الحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا في كتابه الأشراف، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن إسحاق، عن سليمان بن جبير مولى ابن عبّاس . وقد أدرك أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) . قال: ما زلتُ أسمع حديث عمر هذا أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة، وكان يفعل ذلك كثيراً، فمرّ بامرأة مغلقة عليها بابها وهي تقول . فاستمع لها عمر :.

تَطاولَ هذا الليلُّ تُسوِيَ كواكبَهَ ... وأرَّقَنَي أنْ لا ضجَيع ألاعبُه

فواللهِ لَولا اللهُ لا شيء غيرهَ ... لحَرَّكَ من هذا السريرَّ جوانبه

وبِتُّ ألُاهي غيرَ بْدَعِ مِلْعِن ... لَطيفِ الحشَا لا يحتَويه مِصاحبه

يُلاعبنُي طوراً وطَورَا كأنمَا ... بَدَا قمَرا فَي ظلمةُ اللَيلِ حاجِبِه

يُسرَّ منَ كان يلهوَ بقُربه ... يُعاتبنِيُ في حبهُوأعاتبَهُ

وَلكنِنَّي أخشْىَرقيبا موكَلاً ... بِأنفُسُنا لا يفترَ الدُهر كاتبَه

ثمّ تنفسّت الصعداء وقالت: لهانَ على ابن الخطابّ وحشتي في بيتي، وغيبة زوجي عنيّ، وقلة نفّقتي؟ فقال عمر: يَرحمك الله. فلمّا أصبح بعث إليها بنفقة وكسوة، وكتب إلى عامله يسُوحّ إليها زوجها[2].

1- جامع المقاصد 12: 506 ـ 507.

2 – شوح شواهد المغني 2 / 668 . 669 رقم 428.

وأخوج المتّقي الهندي عن ابن عمر أنّه قال: خوج عمر بن الخطابّ فسمع أمرأة تقول:

تَطاولَ هذا الليلُّ واسودَ جْانبَّه ... وَأرّقَنَي أن لا حبيبَ ألاعبُه

فَواللهِ لَولا اللهُ إني أراقبهُ ... لَحرَكَّ مَن هذا السَرير جوانبهَ

فقال عمر لحفصة: كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستّة أو أربعة أشهر، فقال عمر: لا أحبس الجيش أكثر من هذا[1].

(4)

قَدْ علمتِ خْيبرَ أنَيُ مرحَّب ... شَاكي السلاح بطلٌ مَجرّبُ

أطْعَنُ أحياناً وحَيناً أضرَّب ... إذْ الحرُوبُ أقبلْتَ تلتهَبْ

أوردهما في رسالته نفحات اللاهوت، عند حديثه عن واقعة خيبر، وما أبداه الإمام عليّ (عليه السلام) من الشجاعة والصبر في فتح هذا الحصن وقتل مرحب وانهزام اليهود..

قال: وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: {ويَهدِيكَمَ صِرَاطاً مستقيماً}[2] : فإنّ ذلك في فتح خيبر، بإسناده قال: حاصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهل خيبر حتّى أصابتنا مخمصة[3] شديدة، وأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطى اللواء عمر بن الخطّاب ونهض من نهض معه من الناس، وتلقّوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، ورجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُجَبّنه أصحابه ويجبّنهم، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس.

1- كنز العمّال 12 / 506 ـ 507.

2 – سورة الفتح 48: 20.

3– المخمصة: المجاعة. الصحاح 3 / 1038 مادّة " خمص ".

فأخذ أبو بكر راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمّ نهض فقاتل ثمّ رجع، فأخذها عمر فقاتل ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: " أما والله لأُعطينّ الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يأخذه عنوة "، وليس ثمة عليّ (عليه السلام).

فلمّا كان الغد تطاول رجال من قريش، ورجا كلّ واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابن الأكوع إلى عليّ فدعاه، فجاء على بعير له حتّى أناخ قريبا من رسول الله، وهو أرمد قد عصب عينيه بشقة برد قطوي.

قال سلمة: فجئتُ به أقوده إلى رسول الله، فقال (صلى الله عليه وآله) : " ما لك "؟

قال عليّ (عليه السلام): "رمدت ".

فقال (صلى الله عليه وآله) : " ادن منّي "، فدنا منه، فتفل في عينيه، فما شكا وجعهما بعد حتّى مضى لسبيله.

ثمّ أعطاه الراية فنهض بالراية وعليه حلّة أرجوان حمراء قد أخرج كميّها، فأتى مدينة خيبر، فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مِغفَرٌ[1] مصفّر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول:... .وذكر البيتين ..

فبرز إليه عليّ (عليه السلام) فقال:

أنَا الّذي سمتنيْ أمي حَيدره ... كَلَيثِ غابات شديدَ القسورهْ[2]

أكِيلُكُمُ بْالسِيفَ كيلِ السّنْدَره[3]

1- المِغْفَرُ: زَرَدٌ يُنسج من الدروع على قدر الرأس، يُلبس تحت القلنسوة. الصحاح 2 / 771 مادّة " غفر ".

2 – القسورة: الأسد. الصحاح 2 / 791 مادّة " قسر ".

3 – السَنْوَرَة: مُكيال ضخم كالقنقلَوْالجوالف. الصِحاح 2 / 680 مادّة " سدر ".

فاختلفا بضربتين، فبدأه عليّ (عليه السلام) بضربة، فقَدَ الحجر والمغفر وفلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضواس، وأخذ المدينة، وكان الفتح على يديه [1].

واعلم أنّ حديث الكرامة التي منحها الله تعالى للإمام عليّ (عليه السلام) يوم خيبر، من فتح هذا الحصن على يديه، حديث متواتر أخرجه علماء المسلمين كافّة: المؤرّخون يذكرونه في مصنفاتهم التأريخية في الغزوات التي جرت في السنة السابعة للهجرة، وعلماء الحديث يروونه في موسوعاتهم الحديثية بعنوان " حديث الراية "، والأُدباء يذكرون الشعر الذي قيل فيه.

قال الواقدي في حديث غزوة خيبر: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لأُعطينَّ الراية غداً رجلا يحبُه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرّار، أبشر يا محمّد بن مسلمة، غدا إن شاء الله يقتل قاتل أخيك وتولي عادية [2] اليهود " فلمّا أصبح أرسلَ إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو أرمد، فقال: " ما أبصر سهلاً ولا جبلا "، قال: فذهب إليه فقال: " افتح عينيك " ففتحهما، فتفل فيهما، قال عليّ (عليه السلام): " فما رمدت حتّى الساعة ".

ثمّ دفع إليه اللواء ودعا له ومن معه من أصحابه بالنصر، فكان أوّل من خرج إليهم الحارث أخو مرحب في عاديته، فانكشف المسلمون وثبت عليّ (عليه السلام)، فاضطربا ضربات فقتله عليّ (عليه السلام)، ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه وأغلقوا عليهم، فرجع المسلمون إلى موضعهم، وخرج مرحب وهو يقول:... .وذكر البيتين ..

1- نفحات اللاهوت: 89 ـ 90.

2 – أي الّذين يعدون على أرجلهم. النهاية 3 / 74.

ثمّ قال: فحمل عليه عليّ (عليه السلام) فقطره [1] على الباب وفتح الباب [2].

وأخرج الطوسي في أحداث السنة السابعة للهجرة، بسنده عن بريدة الأسلمي أنّه قال: لمّا كان حين نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) اللواء عمر بن الخطّاب، فنهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُجبّنه أصحابه ويجبنهّم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لأُعطينّ اللواء غداً رجلا يحبُ الله ورسوله ويحبهُ الله ورسوله ".

فلمّا كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً (عليه السلام) وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء، ونهض معه الناس مَنْ نهض. قال: فلقي أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز ويقول: .وذكر البيتين، وفيهما: إذا الليوث أقبلتَ تلهبَ .فاختلف هو وعليّ (عليه السلام) ضربتين، فضربه عليّ على هامته حتّى عضّ السيف منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته،

فما تتامّ آخر الناس مع عليّ (عليه السلام) حتىّ فتح الله له ولهم.

ثمّ ذكره بطريق آخر، وفيه: فقال عليّ (عليه السلام):

أنَا الّذي سمَتنِيْ أميُ حيدره أكيلكُمُ بُالسيفَّ كيل السّندَره

ليْثٌ بغابات شديدَ قسوّره[3]

وأخرجه ابن الأثير في تاريخه[4]، وهو مطابق لما في تاريخ الطوي.

1- قطره: أي ألقاه على أحد قطريه، وهما جانباه. الصحاح 2 / 796 مادّة " قطر ".

2 – المغازي 2 / 653 . 654.

3 – تاريخ الطوي 3 / 10 . 13.

4 – الكامل في التاريخ 2 / 219 . 220.

وابن كثير في البداية والنهاية و السوة النبوية، والشعر فيه هكذا:

قَدْ علمِتِ خْيبرَ أنَيُ مرحّب شَاك سِلاحي بطَلَ مٌجرُبَ

إذا اللّيوثُ أقبلْتَ تلْهبَ وَأحْجمَت عَنَ صْولة المَغلِب

وفي شعر عليّ (عليه السلام) هكذا: أكيلكمْ بُالصاّع كيلَ السَندره.

وفي رواية أُخرى له فيها: (كويهِ المنظْره) وَ (أوفيهم بِالصُاع)[1].

وأخرجه الحلبي في السوة، وفيه: (ضُرْغام آجام وليَثَ قْسورَه) ثمَ قال: فإن أم عليّ سُمّته أسّدا باسم أبيها، وكان أبوه أبو طالب غائباً، فلمّا قدم كره ذلك وسماّه عليا.

ومن أسماء الأسد: حيدره، والحيدره: الغليظ القوي.

وقيل: لقّب بذلك في صغوه; لأنّه كان عظيم البطن ممتلأ لحما، ومن كان كذلك يقال له حيدرة.

ويقال: إنّ ذلك كان كشفاً من علي، فإن مرحبا كان رأى في تلك الليلة في المنام أن أسّدا افترسه، فذكره علّي بذلك ليخيفه ويضعف نفسه.

ويروى أنّ علياً ضرب مرحبا فتترسّ فوقع السيف على الترس فقده، وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين، وفلق

هامته حتّى أخذ السيف في الأضواس، وإلى ذلك يشير بعضهم. وقد أجاد. بقوله:

وَشَادِن[2] أبصَرتْهُ مُقبلاً ... فَقلْتُ مُن وجدَيْ بهِ مرحِبا

قَدَّ فؤادي في الهوى قدهَ ... قَدَّ عليّ في الوغى مرحَبْا[3]

1- البداية والنهاية 4 / 186 ـ 188، السيرة النبوية 3 / 357.

2 – الشادن: الغزال، والظبية. الصحاح 5 / 2143 . 2144 مادّة " شدن ".

3 – السيرة الحلبية 3 / 37 . 38.

وذكر السيوطي شطر البيت الأوّل من شعر الإمام عليّ (عليه السلام)[1].

(5)

قَد كانَ بعَدك أنباءٌ وهّنبثة[2] ... لو كُنتَ شاهدِهَا لم تكثرْ ألُخطبُ

إنّا فقَدنَاك فَقدَ الأرض وابلِها ... واختّلَّ قومك فَاشهدْهمَ وْقُد نكبوا

ذكرهما في رسالته نفحات اللاهوت، عند إيراده خطبة الزهراء (عليها السلام) في المسجد..

قال: ثمّ التفتت إلى قبر أبيها فتمثّلت بقول هند ابنة أثاثة شعراً:... وذكر البيتين.[3]

وحكى ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج عن أبي بكر أحمد ابن عبد العزيز الجوهري في كتابه السقيفة، خطبة الزهراء (عليها السلام)، وذكر هذين البيتين بشكل آخر، مضيفاً لهما بيتاً ثالثاً:

قد كانَ بعدكَ أنباءٌ وهينَمةٌ[4] ... لو كنتَ شاهدِهَا لم تكثرْ ألُخطبُ

أبْدَتْ رجال لّنا نجوى صدورُهُم ... لَمّا قضَيتَ وحَالت دَونك الكتبَ

تَجَهمّتنا[5] رجالٌ واستُخِفَ بنّا ... إذْ غِبتْ عَنا فّنحن اليوم نَغتَصبُ[6]

1- شرح شواهد المغني 2 / 534.

2 – الهنبثة: الاختلاط في القول، ويقال: الأمر الشديد. الصحاح 1 / 296 مادّة " هبث ".

3 – نفحات اللاهوت: 124.

4 – الهينمةُ: الصوتُ الخفيّ. الصحاح 5 / 2062 مادّة " هنم ".

5 – جَهمَتُ الرجل وتجهَمتهُ: إذا كلحت فَي وْجُهه. الصحاح 5 / 1891 مادّة " جهم ".

6 – شرح نهج البلاغة 16 / 212.

وحكى الإربلي هذه الأبيات عن المصدر نفسه . السقيفة . ولكن بشكل آخر:

قد كانَ بعدكَ أنبْاء وُهنبثةٌ ... لو كنتَ شاهدَها لم تكَثرْ الخطبُ

إنّا فقدناكَ فقَدْ الأرض وابلها ... واختْلّ قومَكُ لمَا غبّت وانقلبوا

أبْدَتْ رجال لُنا فحوَى صدورهُمُ ... لمّا قَضيَتْ وَحالت دوْنك التربُ

وزاد في بعض الروايات هنا:

ضَاقَتْ علَيَ بلادي بِعدما رَحْبَت ... وْسِيمَ سبطْاك خَسفا قْيهً لي نِصب

فَلَيتْ قتلكَ كَانَ الموتَ صَادفنُا ... قَوْمُ تمَوا فَأعطَوا كلُ ما طُلّبوا

تَجَهمَّتنا رجال واستخفْ بِنا ... إذْ غِبتْ عَنا فَنحنَ اليْومُ نغتَصْبَ[1]

وقائلة هذه الأبيات هند بنت أثاثة بن عباد بن المطّلب بن عبد مناف، أُمّها أم مُسطح بنت أبي رهم بن المطلب. وهي شاعرة من شواعر العرب، أسلمت وبايعت الرسول (صلى الله عليه وآله) وحسن إسلامها، وتوفّيت حدود سنة 10 هـ[2].

وهي التي أجابت هند بنت عتبة حينما قالت في واقعة أُحد:

نَحنْ جزيَناكُم بيُوْم بِدَرْ ... والحَرْبُ بعَدْ الحَربَ ذاتِ سَعرَ

ما كانَ عَنْ عتبُةْ ليَ مِن صِبرْ ... ولا أخي وعَمهَ وبِكرَي

شَفيَتْ نُفسَيْ وقضيَتَ نَذْرُي ... شَفيَتْ وَحشْيْ غلُيل صِدرَي

فَشكُرْ وُحشْيْ علي عَموَي ... حَتّى تَرمَ أعُظمْيُ في قبرِي

1- كشف الغُمّة 1 / 389.

2 – الطبقات الكوى 8 / 228، الإصابة في تمييز الصحابة 4 / 422، الأعلام 8 / 96.

فأجابتها قائلةً:

خزيْتِ في بدَرْوغيَرَ بْدرِ ... يا بِنْتَ غدارّ عظيَم الكفرِ

أقْحمَكِ الله غُداةَ الفجَرِ ... بِالهاشِميينّ الطوالِ الزهرُ

بِكُلِّ قطّاعٍ حسامُ يفريَ ... حَمْزةَ لُيثَيْ وعليَ صَقرّي

إذْرامَ شيبٌ وأبوَكْ قهريَ ... فَخَضبًا منهِ ضُواحَي النحَر [1]

(6)

..... ولا لَعِبا ًمنيّ وذو الشيب يلعِبَ

استشهد به في حاشيته على كتاب مختلف الشيعة، على جواز حذف أداة الاستفهام..

قال معلّقاً على كلام العلامّة الحليّ في استدلاله بحديث علي بن جعفر: (يتوضأ مّنه للصلاة؟ قال: " لا، إلا أنّ يكون الماء كثواً قدر كرّ من ماء ") [2] : الاستفهام في قوله: (يتوضأ) لطلب التصديق، وأداته .وهي الهمزة . محذوفة، على حدّ قوله: بسبَعْ رَمِينَ الجمرَ أم بثمانِ، وقوله:ولا لعبا منَي وذَو الشيب يلعب.

وقد وجد التصريح بالهمزة في بعض نسخ الكتاب، لكنّ الموجود في نسخة معتوة من التهذيب الحذف [3].

1- شرح نهج البلاغة 15 / 13 ـ 14.

2 – مختلف الشيعة 1 / 13، التهذيب 1 / 419 ح 1326 . وتمام الحديث كما رواه الشيخ في التهذيب عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن الدجاجة والحمامة وأشباههن تطأ العذرة، ثمّ تدخل في الماء، يتوضأ منه للصلاة؟ قال: " لا، إلاّ أن يكون الماء كثواً قدر كرّ من ماء ".

3 – حاشية المختلف . مخطوط: ورقة 2 / أ.

وهذا الشاهد عبارة عن عجز بيت قاله الكميت الأسدي من قصيدة له يمدح فيها أهل البيت (عليهم السلام)، مطلعها:

طَرِبْتُ وما شوقاً إلىَ البيض أطربُ ولا لَعِباً مَنيّ وذو الشيبَ يَلْعَبُ

ومنها قوله:

فَما لي إلاّ آل أحمدَ شَيعةٍ وما لي إلاّ مَذْهَب الحقَ مذّهبُ

بِأيّ كتِاب أم بْأيةِ سّنة تَرَى حبهُمَّ عُارًا علَيّ وَتَحسَّبُ

وجَدنْا لكَمُ فْي آل حِم آية تَأوّلهَا منا ّتقيَ ومُعْرب

على أيّ جرُمْ أم بّأيةِ سّيرة أُعنَفَّ فُي تقويَظُهِم وأكذبُ

ومنها قوله:

أَلَمْ تونَي من حْبُ آلِّ محمدُ أروُحُ وأغدْو خُائفا أترَقبَ

فطائِفَة قُد أكفوْنَيَ بْحبهمِ وطائِفَة قُالت مْسيُءِ ومذّنبُ[1]

والشاعر هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد، أبو سهل الأسدي، ولد في الكوفة، وقضى حياته فيها متّصلاً بضروب المعرفة والثقافة، وأشهر شعره " هاشمياته " التي قالها في بني هاشم مدافعاً عن حقّهم في الخلافة.

ذكره السيوطي قائلاً: شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، روى عن الفرزدق، وأبي جعفر الباقر (عليه السلام)، ومذكور مولى زينب بنت حجش، وعنه والبة بن الحبّاب الشاعر، وحفص بن سليمان القاضوي، وأبان بن تغلب وآخرون. وحديثه في البيهقي في نكاح زينب بنت حجش، ووفد على يزيد وهشام ابني عبد الملك.

قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم.

1- شرح هاشميات الكميت: 43، شرح شواهد المغني 1 / 34.

وقال أبو عكرمة الضبّي: لولا شعر الكميت لم يكن للغّة ترجمان ولا للبيان لسان. أخرجه ابن عساكر.

وأخرج عن محمّد بن عقير، قال: كانت بنو أسد تقول: فينا فضيلة ليست في العالم مزلاً منا ّإلا وفّيه بركة وراثة الكميت; لأنّه رأى النبيّ (صلى الله عليه وآله) في النوم فقال له: " أنشدني طربتِ..ُ " فأنشده، فقال له: " بوركتُ وبورك قومك ".

ويقال: ما جمع أحدٌ من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت، فمَن صحّح الكميت نُسبه صح، وّمن طَعن فيه وهن.

وقال بعضهم: كان في الكميت عشر خصال، لم تكن في شاعر: كان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وحافظ القرآن، وثبت الجنان، وكان كاتباً حسن الخطّ، وكان نسابّة، وكان جدلاوًهو أول ّمن ناظر في التشيع، ّوكان راميا لم ًيكن في بني أسد أرمى منه، وكان فارساً، وكان شجاعاً، وكان سخياً ّدينا. ّأخرجه ابن عساكر، وقال: ولد سنة ستين، ّومات سنة ست وعشّرين ومائة[1].

وذكره حنّا الفاخوري جاعلاً اسم جدهّ (الأخنس) بدل خنيس[2].

(7)

وما سَهلَتَ تُلكِ المَذاهَب فِيهِمَ ِ ُ على الناسِ إلاّ بيعَةٌ الفُلتاتَ ِ

استشهد به في رسالته نفحات اللاهوت على مظلوميّة أهل البيت (عليهم السلام)

1- شرح شواهد المغني 1 / 34. وانظر: خزانة الأدب 1 / 99.

2 – الجامع في تأريخ الأدب العربي: 457.

عبر التاريخ، وأنّ أساس هذا الظلم ناشئ مما جرى في السقيفة من بيعة أبي بكر، وأمير المؤمنين (عليه السلام) في بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) مشغول بتغسيله وتكفينه[1].

وهذا الشاهد جزء من قصيدة شعرية تائية رائعة، قالها دعبل الخزاعي في أهل البيت (عليهم السلام)، وأنشدها أوّل مرّة بحضور الإمام الرضا (عليه السلام) في خراسان، بعد أن بويع ولاية العهد في زمن المأمون.

وتعتبر هذه القصيدة من أحسن الشعر وأسنى المدائح المقولة في أهل البيت (عليهم السلام)[2].

وقد ذكر العلاّمة الأميني (رحمه الله) أنّ عدد أبياتها هو مائة وواحد وعشرون بيتا[3]، والموجود في ديوانه المطبوع مائة وخمسة عشر بيتاً فقط[4].

علماً بأنّ كثيراً من المصادر لم تذكر القصيدة كاملة، بل من البيت الثلاثين منها: (مدارسَ آيات...)؛ لأن دعبل أنشدها الإمام الرضا (عليه السلام) من هذا البيت، ولم ينشدها من أوّلها، والذي هو في التشبيب والغزل.

قال ابن شهرآشوب: قيل لدعبل: لِمَ بدأت بـ: (مدارَسِ آيات...)؟

قال: استحييتُ من الإمام أن أنشده التشبيب فأنشدته المناقب[5].

وقد وصفت الكثير من الموسوعات التاريخية والأدبية كيفية إنشادها، وما حصل للإمام (عليه السلام) حين سماعها، وما جرى لدعبل بعد ذلك من أحداث..

1- نفحات اللاهوت: 72.

2- انظر: الأغاني 20 / 142، معجم الأُدباء 11 / 103.

3- الغدير 2 / 349.

4 - ديوان دعبل الخزاعي: 124 ـ 145.

5- المناقب 2 / 394، وانظر: الغدير 2 / 362.

قال الأصفهاني: قال دعبل: دخلتُ على علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بخراسان، فقال لي: " أنشدني شيئاً مما أحدثت "، فأنشدته: (مدارسُ آيات...) حتّى انتهيت إلى قولي:

إذا وُتِروا مدّوا إلى واتريهم ... أكُفّاً عن الأوتار مِنقبِضَاتِ

فبكى الإمام حتّى أُغمي عليه، وأومأ إلي خادم كان على رأسه: أن اسكت. فسكت سُاعة..

ثمّ قال لي: " أعد ". فأعدت حتّى انتهيت إلى هذا البيت أيضاً، فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الأولى، وأومأ الخادم إلي: أن اسكت. فسكتُّ، ومكثت ساعة أُخرى..

ثمّ قال لي: " أعد ". فأعدتُ حتىّ انتهيت إلى آخرها.

فقال لي: " أحسنت " ثلاث مرّات.

ثمّ أمر لي بعشرة آلاف درهم مما ضرُب باسمه، ولم تكن دفعت إلى أحد بعد، وأمر لي منَ في منزله بحلي كثير أخرجه إليّ الخادم، فقدمتُ العراق فبعتُ كل دّرهم منها بعشرة دراهم اشتراها مني الشيعة، فحصل لي مائة ألف درهم.

قال ابن مهرويه: وحدّثني حذيفة بن محمدّ: أن دّعبلا قالً له: إنه اسّتوهب من الرضا (عليه السلام) ثوبا قد لًبسه; ليجعله في أكفانه، فخلع جبّة كانت عليه فأعطاه إياّها..

فبلغ أهل قم خبرها، فسألوه أن يبيعهم إيّاها بثلاثين ألف درهم، فلم يفعل، فخرجوا عليه في الطريق فأخذوها منه غصباً،

وقالوا له: إن شئت أن تأخذ المال فافعل، وإلاّ فأنت أعلم.

فقال لهم: إنّي والله لا أُعطيكم إيّاها طوعا، ولا تنفعكم غصبا،

وأشكوكم إلى الرضا (عليه السلام).

فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف درهم وفرد كُمّ من بطانتها، فرضي بذلك، فأعطوه فرد كمّ، فكان في أكفانه.

وكتب قصيدة: (مدارسُ آيات...) في ما يقال على ثوب وأحرم فيه، وأمر بأن يكون في أكفانه [1].

وفي مكان آخر من الأغاني قال: قال دعبل: لمّا هربتُ من الخليفة، بتُّ ليلة بنيسابور وحدي، وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة، فإنّي لفي ذلك إذ سمعتُ والباب مردود عليَّ: السلام عليكم ورحمة الله، أنجُ يرحمك الله.

فاقشعرّ بدني من ذلك ونالني أمر عظيم.

فقال لي: لا تجزع عافاك الله، فإنّي رجل من إخوانك من الجنّ، من ساكني اليمن، طرأ إلينا طارئ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك: (مدارسُ آيات...) فأحببتُ أن أسمعها منك.

قال: فانشدته إيّاها، فبكى حتّى خرَّ.

ثمّ قال: رحمك الله، ألا أُحدثك حديثا يزيد في نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك؟

قلت: بلى.

قال: مكثتُ حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمدّ (عليه السلام)، فصرت إلى المدينة فسمعته يقول: " حدثنيّ أبي، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله قال: عليّ وشيعته هم الفائزون ".

1- الأغاني 20 / 162 ـ 163.

ثمّ ودّعني لينصرف، فقلت له: يرحمك الله إن رأيت أن تخبرني باسمك فافعل.

قال: أنا ظبيان بن عامر [1].

وقال ياقوت الحموي ـ بعد أن ذكر قريباً مما في الأغاني ـ: كتب دعبل القصيدة في ثوب وأحرم فيه، وأوصى بأن يكون في أكفانه [2].

وحكى العلاّمة الأميني في الغدير عن الحافظ ابن عساكر في تاريخه قوله: إنّ المأمون لما ثبتت قدمه في الخلافة وضرب الدنانير باسمه، أقبل يجمع الآثار في فضائل آل الرسول، فتناهى إليه ـ في ما تناهى ـ من فضائلهم قول دعبل: (مدارسُ آيات...) فما زالت تردّد في صدر المأمون حتّى قدم عليه دعبل، فقال له: أنشدني قصيدتك التائية ولا بأس عليك، ولك الأمان من كلّ شيء فيها، فإنّي أعرفها وقد رويتها، إلا أنّي أحبُ أنّ أسمعها من فيك.

قال: فأنشدته حتّى صوتُ إلى هذا الموضع:

أَلَمْ ترَ أَنيّ مذ ثُلاثينَ حجَة ... أَروحُ وأغْدو دائمِ الحسرَاتَ

أَرى فَيئُهَمْ في غيرهَم متقسماً ... وأيْديهمُ من فَيئهَمْ صِفراتَ

فآل رَسُولِ الله نِحف جُسومُهم ... وآل زياد غُلظ القصَواتِ

بَناتُ زيادٍ في القصُورُ مِصونَة ... وبِنْتُ رُسَول اِلله في الفلواتَ

إذا وُتِروا مدوّا إلى واتوهمِ ... أكُفاً عنَ الأوتارْ منقبضُاتَ

فلولا الّذي أَرْجوُه في يومَ أو غدّ ... تَقَطّعّ نفسَيْ إثْرهم حسراتَ

1- الأغاني 20 / 155.

2- معجم الأُدباء 11 / 103.

فبكى المأمون حتّى اخضلّت لحيته وجرت دموعه على نحوه[1].

وعن شيخ الإسلام أبي إسحاق الحموي، عن أحمد بن زياد، عن دعبل، قال: أنشدتُ قصيدة لمولاي علي الرضا (عليه السلام) (مدارسُ آيات...) فلمّا وصلت إلى:

وقَبْرٌ ببغدادْ لنفسٍ زَكْية ... تَضمَنّهَا الرحمن في الغرفاتُ

قال لي الرضا: " أفلا أُلحق بيتين بقصيدتك "؟!

قلت: بلى يا بن رسول الله.

فقال:

وقَبْرٌ بطوسُ يا لها مَن مِصْيبُة ... أَلحَّت بهِا الأحشْاء بالزفراتَ

إلى الحَشْرِ حتىّ يبعثُ اللهُ قائمَا ... يُفَرّجُ عُنا الهم والكرباتُ

قال دعبل: ثمّ قرأت باقي القصيدة، فلمّا انتهيت إلى قولي:

خُروجُ إمام لا محَالة واقِع ٌ يَقومُ على اسمْ اِلله بالبركات

بكى الرضا بكاءً شديداً، ثمّ قال: " يا دعبل! نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟! ".

قلت: لا، إلاّ أنّي سمعت بُخروج إمام منكم يملأ الأرض قسطا وعدلا.

فقال: " إنّ الإمام بعدي محمّد، وبعد محمّد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جورا وظلما. أما متى يقوم فإخبار عن الوقت، لقد حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ،

1- الغدير 2 / 352، عن الحافظ ابن عساكر في تاريخه 5 / 334.

قال: مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلاّ بغتةً "[1].

والشاعر هو أبو علي، وقيل: أبو جعفر، دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، وقيل: إنّ دعبلاً لقبه واسمه الحسن، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: محمّد.

وهو شاعر مطبوع مفلّق، من أهل الكوفة، ولد فيها سنة 148 هـ، وكان أكثر مقامه ببغداد، وسافر إلى غيرها من البلدان كدمشق ومصر وخراسان.

كان (رحمه الله) متفانياً في حبّ أهل البيت (عليهم السلام)، وهو الذي يقول: حملت خُشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لستُ أجد أحداً يصلبني عليها[2].

أخذ الشعر عن أُستاذه صريع الغواني مسلم بن الوليد واستقى من بحره، وله عدّة مؤلفّات، منها: كتاب الواحدة (في مناقب العرب ومثالبها)، وكتاب طبقات الشعراء، وله ديوان شعر مجموع[3].

ذكر النجاشي في رجاله عن ابن أخيه أنّه رأى الإمام الكاظم (عليه السلام)، ولقي الإمام الرضا (عليه السلام)[4].

وعدّه ابن شهرآشوب في المعالم من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السلام)[5].

1- عيون أخبار الإمام الرضا (عليه السلام) 2 / 263، الغدير 2 / 355.

2- الأغاني 20 / 133.

3 - انظر: شذرات الذهب 2 / 11 ، تاريخ بغداد 8 / 382 ، وفيات الأعيان 2 / 266 ، لسان الميزان 2 / 430، معجم الأُدباء 11 / 99، الغدير 2 / 363.

4 - رجال النجاشي 1 / 371.

5- معالم العلماء: 139.

وذكره العلاّمة الحلّي وابن داود في القسم الأوّل من رجاليهما[1].

أمّا وفاته فقد ورد في المصادر أنّه قتل وهو شيخ كبير في سنة 246 هـ بعد أن عاش سبعاً وتسعين سنة وعدّة شهور من السنة الثامنة، وسبب قتله أنّ مالك بن طوق بعث رجلاً ليقتله وأعطاه عشرة آلاف درهم، فلحقه إلى الأهواز وقتله هناك[2].

ونذكر هنا عدّة أبيات من هذه القصيدة الرائعة، مع ترقيم كلّ بيت حسب التسلسل الوارد في ديوانه:

(1) تَجاوبَنْ بالإِنان[3] والزَّوْزَاتِ ... نَوائحُ عُجمُ اللفظ[4] والنَطِقاتِ

(2) يُخبِّرْنَ بالأنفاسْ عن سَرْ أنفسٍ ... أُسلوَى هوَى مَاضٍ وآخر آتَ

(3) فَأسْعدَنْ أو أسعفنْ حَتَى تقوّضتَ ... صُفوفُ الدجُى بالفجرَ منهزماتِ

(4) على العَرَصاتِ الخاليات من المها[5] ... سَلامُ شبَح صب[6] على العَرَصاتِ

(18) رَرَايا أرتنا خضُوعَ الأفقِ حُمرةُ ... ورَدَّتْ أجُاجا[7] طَعْمَ كلُ فُرَاتُ

(19) وما سَهلَتَ تُلكِ المَذاهبَ فيهمُ ... على الناسِ إلاّ بيعَةَ الفُلتاتَ

(20) وما نالَ أصْحابُ السقيفة إمرة ... بدَعْوَى تراثُ بل بأمر وِراتِ[8]

1- الخلاصة: 70، رجال ابن داود: 147.

2 - انظر: ميزان الاعتدال 2 / 27 رقم 2673، تنقيح المقال 1 / 417، الغدير 2 / 385.

3 - الإنان: الصياح، وهو صوت البكاء، يقال: رنّت المرأة ترنّ رنيناً، أي صاحت. الصحاح 5 / 2127 مادّة "رنن".

4- عجم اللفظ: التي لا تفصح. الصحاح 5 / 1981 مادّة "عجم".

5 - المها، جمع مَهاة: وهي البقرة الوحشية. الصحاح 6 / 2499.

6- الصبّ: العاشق المشتاق. الصحاح 1 / 161 مادّة "صبب".

7- ماء أُجاج: مالح مرّ. الصحاح 1 / 297 مادّة "أجج".

8 - الوِتر، جمع وِترة، يقال للموتور الذي قتلُ فلم يدرك بدمه. انظر: الصحاح 2 / 843 مادّة "وتر".

(21) ولَوْ قلَدوُا الموصى إليه زمامها ... لَزُمتَ بمأمون من العثراتَ

(30) مَدارسُ آيات خلَتَ مِن تِلاوَةِ ... ومَنزِلِ وُحيَ مْقفرُ ٱلعَرُصاتَ

(31) لآلِ رَسولِ الله بِالخيفَ[1] مِنْ منِى ... وبالوُكْنِ والتعوَّيفِ والجمَراتَ

(32) ديارُ علي وّالحسُينَ وْجِعفرَ ... وَحمَزْةَ وَالسَجادَّ ذي الثفِناتَّ

(53) أفاطُمِ لوَ خْلتِ ٱلحسينُ مَجْدلا ... وقَدْ ماتَ عطشْانا بشَطِ فَوَاتِّ

(54) إذَنْ للطَمتَ ٱلخد فاطَمَّ عندِهُ ... وأجْرَيتْ دمعَ ٱلعَين فَيْ الوجناتَ

(55) أفَاطِمِ قُومُي يا بنة ٱلخَير واندْبِي ... نُجُوم سَمـاوات بأرْضْ فلاةَ

(56) قُبُورٌ بكوفُان وأخرَى بْطيبةِ ... وأُخرى بفِخَ[2] نالَها صلوَاتي

(57) وقَبْرٌ بأرْضْ الجوزَجانِ[3] مَحلّهُ ... وقَبرٌ بباخمرا[4] لَدى الغرُبَاتِ

(58) وقَبْرٌ ببغِدَادْ لنفسِ زَكْيةَ ... تَضمَنَّهَا الرحمنْ فُي الغرفاتُتُ

(8)

..... مُحَلا عَّنَ سْبيلِ المِاء مطرودَ ُ

استشهد به في رسالته نفحات اللاهوت، في بيان معنى قول النبيّ

1- الخيف: ما انحدر من غِلَظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمّي مسجد الخيف من منى. معجم البلدان 2 / 412.

2 – الفخ: واد بمكّة، قتل فيه الحسين بن علي بن الحسن المثلّث ابن الحسن المثنىّ. معجم البلدان 4 / 237.

3 – الجوزجان: كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، قتل فيها يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام). معجم البلدان 2 / 182.

4 – باخمرا: موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب، قتل فيه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام). معجم البلدان 1 / 316.

الأكرم (صلى الله عليه وآله) : " يرد عليّ الحوض رجالٌ من أمُتيّ فيحلاونّ عنه " أي يطردُون عنه، وذلك عندرده علّى القائلين بعدالة جميع الصحابة..

قال: لاريب أنّ الصحابي مَن لقي النبيّ (صلى الله عليه وآله) ،ولاريب أن الإيمان والعدالة لا يكونان فيهم باعتبار أصل

الجبلّة، بل هما مكتسبان، فكما لا يثبت إيمان غير الصحابي وعدالته إلاّ بحجة فكذلك الصحابي.

وممّا يدل على بطلان ذلك أنّه علمُ ضرورة أن المنافقين كانوا في عصر النبي (صلى الله عليه وآله) وبلده، يجلسون في مجلسه ويخاطبهم ويخاطبونه ويدعون من الأصحاب ولم يكونوا معروفين ولا متميّزين; لقوله تعالى: {ولو نَشاءُ لأريناكهمَ فَلعَرفتهُم بُسيماهم وُلتعرفنَهمْ فِيَ لحُنْ القولَ}[1]، ومع وجود المنافقين يمتنع الحكم بعموم العدالة لكلّ من يدُعى صحابياً، إلا أن يقوم عليها دليل من خارج[2].

ثمّ قال: وأخرجه البخاري من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيّب أنهّ كان يحدثّ عن بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) قال: "يرد عليّ الحوض رجال من أمُتيّ فيحلاونّ عنه، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى"..

قال: وأخرجه أيضاً تعليقاً من حديث ابن أبي شهاب مثله[3].

قلت: قال في الصحاح: حلأّتُ الإبل عن الماء تحلئة وتحليئا: إذا طردتها عنه ومنعتها أن ترده، قال الشاعر:

مُحلأّ عنَ سْبيلَ الماءِ مطرودَ

1- سورة محمّد 47: 30.

2- نفحات اللاهوت: 50 . 51.

3 - صحيح البخاري 8 / 150.

وكذلك غير الإبل[1].

أقول: وإذا كان الارتداد قد وقع من الصحابة بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكيف يكونون كلهّم على الإيمان والعدالة[2]؟!

وقد شرح جمع من علماء اللغة هذه الكلمة كما شرحها الجوهري، ككافي الكفاة الصاحب بن عبّاد في محيطه[3]، والفيروز آبادي في قاموسه[4]، وابن منظور في لسانه[5].

وهذا الشاهد هو عجز بيت قاله إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، وتمام البيت والذي قبله:

يا سَرْحة[6] الماءِ قدَ سدتُّ موْردَه أما إليكَ سبَيل غيرَ مُسدوَدْ

لِحائم حام حتىّ لا حوامَ بهَ مُحلأّ عن سبيل الماء مطرَودْ

ذكرهما بهذه الصورة ابن منظور مع نسبتهما إلى إسحاق، ثمّ قال: هكذا رواه ابن دريد وقال: كذا ذكره أبو القاسم الزجاجي في أماليه[7].

وذكر الجوهري البيت الثاني فقط دون نسبته إلى إسحاق[8].

1- الصحاح 1 / 45 مادّة " حلأ ".

2- نفحات اللاهوت: 52.

3- المحيط في اللغة 3 / 207 مادّة " حلأ ".

4- القاموس المحيط 1 / 115 مادّة " حلأ ".

5- لسان العرب 3 / 274 مادّة " حلأ ".

6 - حكى ابن منظور في لسان العرب 6 / 230 . 231 مادّة " سوح " قول الأزهري: العرب تكنّي عن المرأة بالسوحة النابتة على الماء، ومنه قوله: .وذكر البيتين . ثمّ قال: كُنّيَ بالسوحة النابتة على الماء عن المرأة; لأنها حينئذ أحسن ما تكون.

7 - لسان العرب 3 / 274 مادّة " حلأ "، الأمالي . للزجّاجي .: 114.

8- الصحاح 1 / 45 مادّة " حلأ ".

ونسبهما ابن عبدربّه إلى إسحاق، مع اختلاف في بعض الكلمات، هكذا:

يا مُشرَعَ الماء قِد سَدْتُ مَسألكه ... أما إليكَ سبيلٌ غيرُ مسدودْ

لِحائمٍ حارَ حتىّ لا حياة لهَ ... مُشردّ عن طريَق الماء مطرَود[1].

وكذا فعل أبو الفرج الأصفهاني، حيث جعل كلمة (طريق) بدل (سبيل) و (لا حيام له) بدل (لا حوام به)[2].

ولهذين البيتين قصّة ظريفة بين إسحاق الموصليّ والمأمون العباسّي، يرويها لنا أبو الفرج الأصفهاني وابن عبدربه الأندلسي، قالا: قال إسحاق ابن إبراهيم الموصليّ: لمّا أفضت الخلافة إلى المأمون، أقام عشرين شهرا لَم يسمع خرفا مِّن الغناء، ثمّ كان أوّل منَ تُغنىّ بحضرته أبو عيسى، ثم واظب على السماع، وسأل عني فّحرجنيّ عنده بعض من حسَدنيَ، فقال: ذلك رجل يتيه على الخلافة، فقال المأمون: ما أبقى هذا من التيه شيئاً. وأمسك عن ذكري، وجفاني كلّ من كان يصلني; لما ظهر من سوء رأيه، فأضرّ ذلك بي، حتّى جاءني يوما ًعلويّة فقال لي: أتأذن لي اليوم في ذكرك فإني ّاليوم عنده؟!

فقلت: لا، ولكن غنّه بهذا الشعر، فإنّه سيبعثه على أن يسألك من أين هذا؟ فينفتح لك ما تريد، ويكون الجواب أسهل عليك من الابتداء.

فمضى علّوية فلمّا استقرّ به المجلس غناهّ الذي أمره به، وهو:... .وذكر البيتين السابقين ..

1- العقد الفريد 7 / 35.

2- الأغاني 5 / 394.

فلمّا سمعه المأمون قال: ويلك! لمن هذا؟

قال: يا سيّدي! لعبد من عبيدك جفوته وأطرحته!

قال: إسحاق؟!

قلت: نعم.

قال: ليحضر الساعة.

قال إسحاق: فجاءني الرسول، فسرتُ إليه، فلمّا دخلتُ قال: ادن، فدنوت، فرفع يديه مادهمّا فانكفأت عليه، فاحتضنني بيديه، وأظهر من إكرامي وبرّي ما لو أظهره صديق لي مواس لسرّي[1].

والشاعر هو: إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، أبو محمّد، فارسي الأصل، من بيت شريف وعائلة كريمة.

هرب جدّه ميمون من جور بعض عمّال بني أُميّة، فنزل بالكوفة في بني عبد الله بن دارم، وتزوّج منهم، ثم مات وخلف إبراهيم طفلاً، فكفله آل خزيمة بن خازم.

وإنّما لُقّب بالموصلي؛ لأنه في أول شبابه صحب الصَعاليق وتعلم منهم الغناء، فمنعه أخواله من ذلك، فهرب إلى الموصل وبقي فيها سنة كاملة، فلمّا رجع إلى الكوفة تلقّاه الفتيان وقالوا له: مرحبا بالفتى الموصلي.

عاصر إسحاق خمسة من خلفاء بني العبّاس، وكان نديماً ومغنياً لهم: الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل. ومات في أواسط خلافة المتوكّل في رمضان سنة 235 هـ.

عُرف بجودة الغناء، حتّى طغت عليه هذه الصفة، مع أنّه قد درس

1- الأغاني 5 / 394، العقد الفريد 7 / 35 ـ 36.

عدّة علوم وبرع فيها كالفقه والحديث والأدب، وروى عن جمع من المحدثّين، مثل: مالك بن أنس، وسفيان بن عيُينة، وهُشيم بن بشير، وإبراهيم بن سعد، وأبو معاوية الضرير، وروح بن عبادة، وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز.

وأراد المأمون أن يولّيه القضاء، فمنعه من ذلك جماعة; لشهرته بالغناء[1].

(9)

نحنُ قتَلنَاْ سيد الخَزرَجِ سعد بَن عبادُه

ورَمَيْناه بسُهمَيْنَ ْ ِ فَلَم ْتخُطْ فؤادهُ َ ْ

استشهد بهما في كتابه جامع المقاصد على كراهة البول في جِحرَة الحيوان; لاحتمال وجود حيوان فيه فيلسعه; فقد علقّ على قول العلاّمة: (يكره البول في الصلبة... وجِحرَة الحيوان) قائلا: هي بكسر الجيم وفتح الحاء والراء المهملتين، جمع جحر; للنهي عنه[2]، ولأنّه لا يؤمن خروج حيوان يلسعه، فقد حكي أن سعد بن عبادة بال في جحر بالشام فاستلقى ميتاً، فسمعتُ الجن تنوح عليه بالمدينة وتقول:... .وذكر البيتين .[3]

وقد اختلف المؤرّخون في نسبة هذين البيتين للجنّ وموت سعد بهذه الطريقة، مع اتفاقهم على عدم بيعته لأبي بكر في السقيفة وخروجه إلى الشام..

1- الأغاني 5 / 169 و 278 و 444.

2- سنن أبي داود 1 / 8 ح 29 ، المستدرك على الصحيحين 1 / 186.

3- جامع المقاصد 1 / 104.

قال الطوي في تأريخه: قال هشام، عن أبي مخنف: قال عبد الله بن عبد الرحمن: فأقبل الناس من كلّ جانب يبُايعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عبادة، فقال ناس من أصحاب سعد: اتّقوا سعداً لا تطؤوه.

فقال عمر: اقتلوه قتله الله!

ثمّ قام على رأسه فقال: لقد هممتُ أن أطأك حتىّ تندرُ عَضدَك[1].

فأخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصتَ منه شعرة ما رجعتَ وفي فيك واضحة[2].

فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر! الرفق ها هنا أبلغ; فأعرض عنه عمر.

وقال سعد: أما والله لو أنّ بي قوّة ما، أقوى على النهوض لسمعتَ منيّ في أقطارها وسككها زئيرا يجُرُكِ[3] وأصحابك، أما والله إذاً لألحقنك بقوم كنتَ فيهم تابعا غير متبوع، احملوني من هذا المكان.

فحملوه فادخلوه في داره، وتُرك أياماً ثمّ بعث إليه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس وبايع قومك.

فقال: أما والله حتّى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضبّ سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومَن أطاعني من قومي، فلا أفعل..

وأيْمُ الله لو أنّ الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم، حتىّ أعرضَ على ربي وأعلم ما حسابي.

فلمّا أتُي أبو بكر بذلك قال له عمر: لا تدعه حتىّ يبايع.

1- أي: تزال عن موضعها. الصحاح 2 / 824 مادّة " ندر ".

2 – وهي الأسنان التي تبدو عند الضحك. الصحاح 1 / 416 مادّة " وضح ".

3 – أي: يدخلكم المضائق. الصحاح 2 / 623 مادّة " حجر ".

فقال له بشير بن سعد: إنّه قد لجّ وأبى، وليس بمبايعكم حتىّ يقتل، وليس بمقتول حتى يّقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضرّكم، إنّما هو رجل واحد.

فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لِما بدا لهم منه.

فكان سعد لا يُصلّي بصلاتهم ولا يجمع معهم، ولا يحجّ ولا يفيُض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر [1].

وأخرجه ابن الأثير بألفاظ مقاربة لما في الطوي [2].

وحكى ابن أبي الحديد عن قاضي القضاة في المغني قوله عند مطاعن الشيعة في أبي بكر: الطعن الثالث عشر: قولهم إنّه كتب إلى خالد ابن الوليد .وهو على الشام .يأمره أن يقتل سعد بن عبادة. فكمن له هو وآخر معه ليلاً، فلمّا مرّ بهما رمياه فقتلاه، وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد أن ألقيا سعداً في بئر هناك فيها ماء:... .وذكر البيتين .يوُهم أنّ ذلك شعر الجنّ، وأنّ الجن قتلت سعدا.

فلمّا أصبح الناس فقدوا سعداً، وقد سمع قوم منهم ذلك الهاتف، فطلبوه فوجدوه بعد ثلاثة أيام في تلك البئر وقد اخضرّ، فقالوا: هذا مسيس الجنّ.

وقال شيطان الطاق! [بل مؤمن الطاق] لسائل سأله: ما منع عليّاً أن يخُاصم أبا بكر في الخلافة؟

فقال: يا بن أخي! خاف أن تقتله الجنّ.

1- تاريخ الطبري 3 / 222.

2 – الكامل في التاريخ 2 / 331.

ثمّ ذكر ابن أبي الحديد جواب قاضي القضاة في المغني، قال: أمّا أنا فلا أعتقد أنّ الجن قتلت سعدا، ولا أن هذا شعر الجن، ولا أرتاب أن البشر قتلوه، وأنّ هذا الشعر شعر البشر، ولكن لم يثبت عندي أنّ أبا بكر أمرَ خالدا، ولا أستبعد أن يكون فعله من تلقاء نفسه، ليرضيَ بذلك أبا بكر .وحاشاه .فيكون الإثمّ على خالد، وأبو بكر بريء من إثمه، وما ذلك من أفعال خالد ببعيد [1].

وقال أبو القاسم الكوفي في الاستغاثة: إنّ سعداً خرج من المدينة إلى الشام في أيامّ عمر، وكان في قرى غسانّ من بلاد دمشق فنزل فيهم; لأنّ غسان من عشيرته، وكان خالد بن الوليد بالشام يومئذ، وكان من الموصوفين بجودة الرمي، وكان معه رجل من قريش يُعدُّ أيضاً بجودة الرمي، فاتفقا على قتل سعد بن عبادة; لامتناعه من البيعة لقريش، فجلسا في مسرحه بين شجر كرم، فلمّا مرَّ بهما على فرسه رمياه بسهمين فقتلاه، وقالا بيتين من الشعر ونسباهما إلى الجن فطرحاهما بين العامة، فنسبت

العامّة قتل سعد إلى الجنّ[2].

وأوضح الشيخ المامقاني علّة عدم بيعة سعد لأبي بكر، بأنّه كان يريد الخلافة لأمير المؤمنين (عليه السلام) لا لنفسه، واستدلّ على ذلك بما أخرجه الطوي عن أبي علقمة أنّه قال: قلت لابن عبادة. وقد مال الناس إلى بيعة أبي بكر. ألا تدخل في ما دخل فيه المسلمون؟!

قال: إليكَ عنّي، فوالله لقد سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " إذا أنا

1- شرح نهج البلاغة 17 / 223 ـ 224، المغني 1 / 391.

2- الاستغاثة: 8.

متُّ تضلّ الأهواء ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي وكتاب الله بيده " لا نبايع أحدا غيره.

فقلت له: هل سمع هذا الخبر أحدٌ غيرك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟!

فقال: الناس في قلوبهم أحقاد وضغائن.

قلت: بل نزعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك دون الناس.

فحلف أنّه لم يهم بها ولم يردها، وأنهم لو بايعوا علياً كان أول من بايعه [1].

ثمّ بيّن الشيخ المامقاني كيفية قتل سعد قائلا: وسبب قتله أن عمر بعث محمد بن سلمة الأنصاري وخالد بن الوليد من المدينة ليقتلاه، فرمى إليه كلّ واحد منهما سهماً فقتلاه، وأرادت العامة ستر ذلك فاشهروا أن طائفة من الجن قتلت سعدا; لأنه بال قائماً.

واعترُضَ عليهم بأنهم يجعلون ذنب سعد بوله قائما، مع أن البخاري في صحيحه عد ذلك من السنن النبوية، فكيف أدى ما ادّعوا كونه سنّة إلى قتل الجن له؟!

ولمّا تفطنوا لذلك قالوا: إن السبب أنه بال يوما في جحر فاستلقى ميتا، ولم ير قاتله، لكن سمعوا صوتا من الجن وقد صعدت بعض الأشجار وهي تضرب بالدف وتقول:... .وذكر البيتين [2].

وسعد بن عبادة صحابيّ جليل، ذكره جمع من المؤرخين وأصحاب السير وأثنوا عليه كثيراً.

1- تاريخ الطبري 3 / 221.

2- تنقيح المقال 2 / 16.

قال الكشيّ في ترجمة ابنه قيس: وسعد لم يزل سيدّا في الجاهلية والإسلام، وأبوه وجده وجد جدّه لم يزل فيهم الشرف، وكان سعد يُجير فيُجار; وذلك له لسؤدده، ولم يزل هو وأبوه أصحاب إطعام في الجاهلية والإسلام، وقيس ابنه بعد على مثل ذلك [1].

وقال الشيخ المامقاني: إنّه وقع في طريق الصدوق في باب ما يجب من التعزير والحدود [2].

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: كان عقبياً نقيبا سيداً جواداً مقدماً وجيهاً، له سيادة ورئاسة يعترف له قومه بها [3].

(10)

وما أنا إلاّ من غزيّة إن غوت ... غويتُ وإن ترشد غزيّة أرشدُ

استشهد به في رسالته الخواجية على وجوب اتّباع أهل البيت (عليهم السلام) العلماء السائرين على هداهم، وذلك عند ردّه على المخالفين له والطاعنين عليه في مسألة الخواج..

قال: فها نحن قد قرّرنا لك في هذه المسألة، وأوضحنا لك من مشكلها ما يجلي صدى القلوب، ويزيل أذى الصدور، ويرغم أنوف ذوي الجهل، ويشوّه وجوه أُولي الحسد، الذّين يعضونّ الأنامل غيظا وحَنقا، ويلتجئون في تنفيس كربهم إلى التفكه في الأعواض، والتنبيه على

1- رجال الكشّي: 111 رقم 177.

2- تنقيح المقال 2 / 16.

3- الاستيعاب 2 / 40، وانظر: أُسد الغابة 2 / 284.

ما يعدّونه زعمهم من العورات، ويطعنون بما لا يُعدّ طعنا في الدين، يمهدونّ بذلك لأنفسهم في قلوب دهماء[1] العامّة وضعفاء العقول وسفهاء الأحلام محلاً، ولا يعلمون أنّهم قد هدموا من دينهم، وأسخطوا الله مولاهم، وهم يحسبون أنهّم يحسُنون صنعاً.

فإنّ ما أوردناه من الأخبار عن الأئمة الأطهار، وحكيناه عن فقهاء العترة النبوية المرتّين من الزيغ والزلل، إن كان حقا يجب اتّباعه والانقياد إليه، فناهيك به، وكانوا أحقّ بها وأهلها، وأي ّملامة على منَ اتبعّ الحق وتّمسك بهّدى قادة الخلق ولا العَمَه عن صوب الصواب والغشاء عن نور اليقين..

وإن كان باطلاً. مع ما أثبتناه من الأخبار الكثرة والأقوال الشهرة. فلا سبيل لنا إلى مخالفتهم وسلوك غير جادتّهم، والحال أنّهم قدوتنا في أُصول ديننا، وعمدتنا في أركان مذهبنا، وكيف نتبعّهم حينا ونفارقهم حينا: { يُحِلوُنَهَ عَاما ويَحرمُونَهّ عَاماً }[2].. ثمّ ذكر البيت الشعري الذي نحن بصدد بيانه[3].

وقد روي أوّل هذا البيت على صورتين:

* الأُولى: "وما "، كما في جميع النسخ المخطوطة التي شاهدناها واعتمدنا عليها في تحقيق الرسالة الخواجية، والعقد الفريد[4]، وحكاه

1- دهماء الناس: جماعتهم. الصحاح 5 / 1924 مادّة " دهم ".

2 – سورة التوبة 9: 37.

3 – الرسالة الخواجية. رسائل المحقّق الكركي 1 / 279.

4 – العقد الفريد 6 / 32.

(1)

البغدادي في خزانة الأدب .

* الثانية: "وهل "، كما في الأغاني [2] ، و شرح شواهد المغني [3] ، و خزانة الأدب [4] .

وهذا الشاهد جزء من قصيدة قالها دُرَيْدُ بن الصمة الجشمي يرثي أخاه عبد الله حينما أغار على بني غطفان فأصاب منهم إبلاً كثيرة وغنائم عظيمة، فنصحه دريد بالمسير وعدم المبيت لئلا تلحق بهم غطفان، فلم يسمع نصيحته، وبات بالقرب منهم، فأغاروا عليهم وقتلوا عبد الله وجرحوا دريداً، فقال دريد قصيدته الدالية المعروفة التي يرثي بها أخاه ويذكر عدم سماعه نصيحته، والتي مطلعها:

أَرَثَّ جدَيدِ الْحبلِ مَنْ أمِ مَعْبدُ ... بِعاقِبةَ وأخلفتَ كلَّ موعَّدِ

وقد ذُكرت هذه القصيدة . مع اختلاف في بعض كلماتها . في كثير من المصادر الأدبية، ونحن نذكر بعض أبياتها كما وردت في ديوانه المطبوع، مع الاشارة إلى الاختلاف الواقع فيها في بعض المصادر:

أعاذِلُ إنّ الرزءُ فيَ مثلِ خالِدِ ... ولا رزْءَ فيما أهلكَ الوَعْنُ يدِ

وقُلْتُ [5] لِعارِضٍ وأصحابِ عارِضِ ... ورَهْطِ بني السوداءِ والقومِ شُهّدي

علانِيةً [6] ظُنّوا بألفيْ مدجَّجٍ ... سَوَاتهُمُ في الفارسِي المسوَّدِ

وقُلْتُ لهمَ إنّ الأحاليق أصبحتْ ... مُطنبِّة بيِّن الستار فثِمهدَ

1- خزانة الأدب 4 / 513.

2- الأغاني 10 / 7 . 8.

3 - شرح شواهد المغني 2 / 938.

4 - خزانة الأدب 4 / 513.

5- في الأغاني: نصحتُ.

6- في الأغاني: فقلت لهم.

فما فَتئوا حتىّ رأوها مغيرةً ... كَوَجْلِ الدبىّ في كل رُبعّ وَفدْفد

ولمّا رأيتُ الخيلَ قبلا كأنها ... جَوادٌ يبلّي وجهةَ الريح مغتدي

أمرتهمُ أمري بمنعرجِ اللوى[1] ... فلمْ يستبينوا الرشدَ إلاّ ضحى الغد

فلمّا عصوني كنتُ منهم وقدأرى ... غوايتهمْ وأنني غيرَ مهتدِ

وهلْ[2] أنا إلاّ من غزيةَ إنْ غوت ... غويتُ وإنْ ترشدْ غزيةُ أرشدُ

دعاني أخي والخيلُ بيني وبينه ... فلمّا دعاني لمْ يجدني بقعددِ[3]

ودريد بن الصمّة اسمه معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة الجشمي، وقيل: معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر.

كان فارساً شجاعاً، جعله الجمحي أوّل الشعراء الفرسان.

قال أبو عبيدة: كان دريد سيدّ بني جُشم وفارسهم وقائدهم، وكان مظفراً ميمون النقيبة، غزا نحو مائة غزوة ما أخفق في واحدة منها، وأدرك الإسلام ولم يُسلم، وخرج مع قومه في يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب، وانمّا أخرجوه تيمّناً به وليقتبسوا من رأيه، فقتل على شركه، وابنه سلمة شاعر، وبنته عمرة شاعرة أيضاً.

كان دريد معمّراً، يقول السجستاني: عاش مائتي سنة حتىّ سقط حاجباه على عينيه.

وذكر السهيلي في الروض الأُنف عن ابن إسحاق: أنّ دريداً كان يوم حنين يبلغ ستينّ ومائة، ويروى من طريق آخر أنه كان ابن عشرين ومائة

1- في العقد الفريد: بمنقطع.

2 – في العقد الفريد: وما.

3 – ديوان دريد بن الصمّة: 18، الأغاني 10 / 9، العقد الفريد 6 / 32 ، شرح شواهد المغني 2 / 938.

سنة[1].

(11)

أنا الذي سَمَتْني أميّ حيدرَهْ ... كَليثِ غاباتٍ شديدَ القسورةَ

أكيلُكُمُ بالسيفِ كيلَ السندرَه

تقدّم الحديث عنه في شرح الشاهد رقم .

(12)

شَتّانَ ما يومَيْ علىَ كورِها ويَوْمُ حيانّ أخَي جابر

ذكره في رسالته نفحات اللاهوت، عند إيراده خطبة الإمام عليّ (عليه السلام) المعروفة بالشقشقية[2].

ومعنى هذا البيت الذي استشهد به الإمام (عليه السلام) هو: شتّان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض علَيّ من الأمر، ومُنيت به من انتشار الحبل واضطراب أركان الخلافة، وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهّدة، وأركان ثابتة، وسكون شامل[3].

وهذا الشاهد جزء من قصيدة قالها الأعشى الكبير يهجو بها علقمة بن عُلاثة ويمدح عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما، ومطلعها:

1- الأغاني 10 / 3، العقد الفريد 6 / 32، شرح شواهد المغني 2 / 938، الروض الأُنف 2 / 287. وانظر: مقدّمة ديوانه.

2- نفحات اللاهوت: 131.

3 - شرح نهج البلاغة 1 / 168.

عَلْقَمَ ما أنتْ إلَى عامر الناقِصِ الأوْتارِ والواترِ

ومنها قوله:

وكُلٍّ مرِنان[1] لَهُ أزْمَلَ[2] وَلَيَنّ[3] أكْعُبُهُ حُادرَ[4]

وقَدْ أُسْلَيَ الهم حَيَّن اِعتَرَى بِجَسْوَةَ[5] دَوْسَةَ[6] عَاقِرِ

زَيافَةَ[7] بالرَّحْلِ خطّارةٍ[8] تُلْوِى بشِرخَيْ[9] مَيْسَة قاترِ

شَتّانَ ما يَومَيْ على كورِها وَيَوْمَ حُيانَ أخَي جابر

فِي مجدَلَ[11] شُيدّ بَنيانُه نِزلَ عنهُ ظُفرُ الطّائر

يَجْمع ُخضَواء لهَا َسورةَ ْ ً ً تَعْصِف بُالدِراعّ والحاسر

باسِلَةَ ُالوقعَ ْسوابيَلها ُ بِيضٌ إلى جانبهِ الظِاهرّ [12]

والأعشى الكبير هو ميمون بن قيس بن جَنْدَل، ينتهي نسبه إلى أبي بكر بن وائل، من ربيعة. لقبّ بالأعشى; لسوء بصره، وكُنّي بأبي بصير; تفؤلا ًبالشفاء أو لنفاذ بصيرته، وسميّ: صناجّة العرب; لأنه ّ

1- المرنان: القوس إذا رمي عنها السهم، انظر: الصحاح 6 / 2202 مادّة " مرن ".

2 – الأزمل: الصوت. الصحاح 4 / 1718 مادّة "زمل ".

3 – الليّن: أي الرمح. القاموس المحيط 4 / 270 مادّة " لين ".

4– الحادر: أي الغليظ. الصحاح 2 / 624 مادّة " حدر ".

5 – الجسرة: الناقة السريعة. الصحاح 2 / 613 مادّة " جسر ".

6 – الدوسرة: الناقة الضخمة. الصحاح 2 / 657 مادّة " دسر ".

7 – الزيّافة من النوق: المختالة. الصحاح 4 / 1371 مادّة "زيف ".

8 – الخطّارة: التي تخطر بذنبها نشاطاً. انظر: الصحاح 2 / 648 مادّة " خطر ".

9 – شوخا الرحْل: آخرته وواسطته. الصحاح 1 / 424 مادّة " شوخ ".

10 –رحلٌ قاترّ: أي واق لا يعقر ظهر البعير. الصحاح 2 / 786 مادّة " قتر ".

11– المجدل: القصر. الصحاح 4 / 1653 مادّة " جدل ".

12 – ديوان الأعشى: 96.

كان يتغنّى بشعره. وكان يقال لأبيه: قتيل الجوع.

وهو من أهل اليمامة من قرية تسمّى: منفوحة، ولد فيها نحو سنة 530 م، ولكنّها لم تكن قرارً له، بل كان ينتجع بشعره أقاصي البلاد سائلاً متكسبّاً، وقد وفد على ملوك فارس.

ويجمع الرواة على أنّه أدرك الإسلام لكنّه لم يسلم، وتضُيف إليه بعضهم قصيدة مدح بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا وفد عليه، غير أنّ قريشا ًحالوا دون وصوله إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد أرخّ الرواة وفاته سنة 7 هـ; استناداً إلى قول أبي سفيان له: نحن الآن وهو في هدنة.

طرق الأعشى جميع فنون الشعر، فأجاد المدح والهجاء كما أجاد وصف الخمر والتشبيب بالنساء. وله شعر كثير مجموع في ديوان كبير، أشهره لاميّتان طويلتان كلتاهما تعُد ّمن المعلقاتّ [1].

وكان له في كلّ موقف صولة ودولة، حتىّ قيل: إنهّ ما مدح أحدا فيّ الجاهلية إلارفّعه،ولا هجا أحدا إلاّ وضّعه. وكان

الناس يتنافسون في تقريبه والتودّد إليه لعلّهم ينالون من مدحه نصيباً. ومما يروى في ذلك أن المحلق الكلابي كان ذا بنات عوانس، فتعرّض للأعشى ونحر له ناقة، فقال فيه قصيدة أطرت به صيته، وأزْوَجَتَ بْناته، وجعلته ثريا بعْدَ فقر، وعزوا بعدَ ضعة[2].

(13)

قَدْ كعَبَ الثديَّ عْلىَ نَحرها ... في مُشْرِقِ ذي صبحَ نائر

1- انظر: أُدباء العرب في الجاهليّة وصدر الإسلام 1 / 212.

2 – الجامع في تأريخ الأدب العربي: 244.

استشهد به في حاشيته على كتاب مختلف الشيعة للعلاّمة الحلّي، في بيان معنى الكعب في قوله تعالى: {وأَرْجُلَكُمْ إلى الكَعْبَيْنِ}[1]..

قال معلّقاً على كلام العلامّة: (وقال المفيد (رحمه الله): الكعبان هما قبتاّ القدمين أمام الساقين ما بين المفصل والمشط)[2].

وقال ابن أبي عقيل: الكعبان ظهر القدم. وقال ابن الجنيد: الكعب في ظهر القدم دون عظم الساق، وهو المفصل الذي قدّام العُرقُوب[3][4]: قول المفيد: (هما قبّتا القدمين)، وقوله: (ما بين المفصل والمشط) أيضاً في الصواحة كما سبق.

وكذا قول ابن الجنيد: (الكعب في ظهر القدم دون عظم الساق) قريب من كلامهم; لأنّ المفصل الذي يدّعي المصنفّ أنه الكعب ليس في ظهر القدم.

نعم آخر كلامه ليس في الصواحة كأوّله، فإنّ قوله: (وهو المفصل قدامّ العرقوب) قد يوهم خلاف ما دل عّليه الأول، إلا أنّه غير صريح في ذلك..

لكن الذي حكاه شيخنا في الذكرى عن ابن الجنيد لا يتطرّق إليه الاحتمال، فإنّه حكى عبارته هكذا: الكعب في ظهر القدم دون عظم الساق; لاشتقاقه من قولهم: كعب إذا ارتفع، ومنه كَعَب ثدي الجارية إذا

1- سورة المائدة 5: 6.

2 – المقنعة: 44 ; والمشط: سُلاميَات ظهر القدم، وهي عظام طول إصبع في اليد والرجل. الصحاح 3 / 1160، مجمع البحرين 4 / 274 مادّة " مشط ".

3 – العُرقُوب: العصب الغليظ الموترّ فوق عقب الإنسان. الصحاح 1 / 180 مادّة " عرقب ".

4 – حكاه عنهما الشهيد في الذكرى: 88.

علا، قال:... .وذكر البيت ..

ثمّ قال: ونقل عن ابن أبي عقيل أنّ الكعب ظهر القدم،وهو يدلّ على ما دلّ عليه كلام الجماعة[1].

وهذا الشاهد جزء من القصيدة التي قالها الأعشى الكبير، المذكورة في شرح الشاهد السابق.

واعلم أنّ هذا البيت موجود بهذه الصورة في النسخ المخطوطة التيرأيناها لهذه الحاشية،وهو مخالف لِمارأيناه في الديوان المطبوع للأعشى الكبير; إذ إنّ الموجود فيه: قَدْ نَهَدَ الثّديّ عْلىُ صَدرها[2].

ونَهَدَ ثَدي الجارية: أشرف وَكعبَ،وَالمرأة كعب ثَدَيهاَ كنهُدت فَهَّي َمنْهد وناهدُ وَناهّدة[3].

ونحن نذكر هنا تمام هذا البيت،والبيتين اللّذين قبله وبعده:

عَبهَرْةَ[4] الخَلْق بلأخيةِ[5] تَشُوبهُ بُالخِلقُ ُلطاهر

عَهدْي بهاِ في الحي قدّ سَرَبْلتُ هَيفْاَء مَثلِ ْلمَهرة ُلضَامِر

قَدْ نهَدَ الثّديَ ْعلىُ صدرها في مُشْوَق ذي صبحَ َنائر

لو أسْنَدَتَ ْميتا ًإلىَ نحرهَا عاشَ ولمْ ينُقلْ َإلْى قابر

حتّى يقول ُلناس ُممارِئوا يا عَجَبا ًللميتَ ّلناشر[6]

1- حاشية المختلف ـ مخطوط: 97 / أ.

2 – ديوان الأعشى: 92.

3– المحيط في اللغة 3 / 447، الصحاح 2 / 545، القاموس المحيط 1 / 355 ، لسان العرب 14 / 300; مادّة " نهد ".

4 – العبهرة: المرأة الممتلئة الجسم. الصحاح 2 / 735 مادّة " عبهر ".

5 – البلاخيّة: الطويلة. القاموس المحيط 1 / 266 مادّة " بلخ ".

6 – ديوان الأعشى: 92 . 93.

(14)

أقُولُ للشيَخْ إذِ طْال الثَّواء بَه يا شَيْخُ هلَ لْكَ فَيَ فتِوى اَبْن عباسِ

(1)

هَلْ لكَ فَي رخصَة ِ الأطْواف ناعمةَ تكونُ مثْواكْ حَتى مّصدَر النَاسِ

استشهد بها في رسالته خلاصة الإيجاز في المتعة، عند إيراده للأدلّة الدالّة على جوازها، وأنهّا كانت في الصدر الإسلامي..

قال: وما اشتهر عن ابن عبّاس من مناظرة ابن الزبير فيها، وقوله: سل ْأمُكّ عن بردي ُ عوسجة، ولاشتهاره اشتهر هذان البيتان [2].

ومناظرة ابن عبّاس لعبد الله بن الزبير معروفة مثبتة في كثير من المصادر:

أخرج المسعودي عن ابن عمّار، عن علي بن محمّد بن سليمان النوفلي، قال: حدثّني ابن عائشة والعتبي جميعا عَن أبويهما، وألفاظهما متقاربة، قالا: خطبَ ابن الزبير فقال: ما بال أقوام يفتون في المتعة، وينتقصون حوازي الرسول وأمُ ّ المؤمنين عائشة؟! ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم؟! يُعَرّض بابن عباسّ.

فقال ابن عبّاس: يا غلام اصمِدني صمَدهْ;َ فقال: يا زبير!

قَدْ أنصْفَ القارة [3] َ مَنْ راماها إنّا إذا ما فئِةٌ نْلقاَها

نَرُدُ أُولُها على أخراُها

1- الرخص: الناعم، يقال: هو رخص الجسد بيّن الرُخوصة والرخاصة. الصحاح 3 / 1041 مادّة " رخص ".

2- خلاصة الإيجاز في المتعة: 29 . 30.

3 - القارة: قوم رماة من العرب. لسان العرب 5 / 123 مادّة " قور ".

أمّا قولك في المتعة، فسلْ أمُكّ تخبرك، فإن أوّل ّمتعة سطع مجمرها [1] لمجمر سطع بين أُمك وأبيك. يريد متعة الحجّ.

وأمّا قولك: أمُ ّالمؤمنين، فبنا سميُتّ أم المُؤمنين، وبنا ضرب ُعليها الحجاب.

وأمّا قولك: حوازي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقد لقيت أباك في الزحف وأنا مع إمام هدىً، فإن يكن على ما أقول فقد كفر بقتالنا، وإن يكن على ما تقول فقد كفر بهربه عنّا.

فانقطع ابن الزبير ودخل على أُمّه أسماء فأخبرها، فقالت: صدق.

ثمّ قال المسعودي: وفي هذا الخبر زيادات من ذكر البردة والعوسجة، وقد أتينا على الخبر بتمامه وما قاله الناس في متعة النساء والحجّ في كتابنا الاستنصار [2].

وقال الكوفي في الاستغاثة: ومن ذلك أنّ علماء أهل البيت (عليهم السلام) ذكروا عن ابن عبّاس .رضوان الله عليه . أنهّ لما ّ

دخل مكّة وعبد الله بن الزبير على المنبر يخطب، فوقع نظره على ابن عبّاس وكان قد أضرّ، فقال: معاشر الناس! قد أتاكم أعمى، أعمى الله قلبه، يسبّ عائشة أُمّ المؤمنين، ويلعن حواري رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ويحل المتعة وهي الزنا المحض.

فوقع الكلام في أُذن عبد الله بن عبّاس وكان متوكئاً على يد غلام له يقال له عكومة، فقال له: ادنني منه. فأدناه حتى وقف بإزائه وقال:

1- المجمر: الذي يُجعل فيه الجمر. الصحاح 2 / 616 مادّة " جمر ".

2 – مروج الذهب 3 / 89 . 90.

إنّا إذا ما فئة نلقاها نَرُدُّ أولاها على أخراها

قد أنصف الفأرة من راماها

أمّا قولك: إنّا نسبّ عائشة أم المؤمنين، فبئا صلت لأبيك ولآبائك.

وأمّا قولك: حواري رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فإنّ الزبير لم ينصر الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته، إذ أخرج زوجته للحتوف والمقارعة بالسيوف وترك عرسه في بيته تصان بأذيالهن.

أمّا قولك: يحلّ المتعة وهي الزنا المحض، فوالله لقد عمل بها على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولم يأت بعده رسول لا يحلّ ولا يحرم. والدليل على ذلك قول ابن صهاك: متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأنا أمنع عنهما وأُعاقب عليهما. فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه، وإنّك من متعة فإذا ترلت عن عودك هذا فاسأل أُمّك عن بردي عرسجة.

ومضى عبد الله بن عبّاس وترل عبد الله بن الزبير مهرولا إلى أُمّه، فقال: أخبريني عن بردي عرسجة. وألحّ عليها مغضباً.

فقالت له: إنّ أباك كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أهدى له رجل يقال له عرسجة بردين، فشكا أبوك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) العزوبة، فأعطاه برداً منه، فجاءني فمتّعني به ومضى، فمكث عنيّ برهة وإذا به قد أتاني ببرد ثان فمتّعني به، فعلقت بك، وإنّك من متعة، فمن أين وصلك هذا؟!

قال: من ابن عبّاس.

فقالت: ألم أنهك عن بني هاشم وأقل لك: إنّ لهم ألسنة لا تطاق [1].

1- الاستغاثة: 37 ـ 38.

وحكاه عنه المحدّث النوري في مستدرك الوسائل[1].

وأمّا البيتان الشعريان فقد ذكرهما . مع اختلاف في بعض كلماتهما . علماء المسلمين في موسوعاتهم الفقهية والحديثية والأدبية..

قال البيهقي في سُننه: أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، أنبأنا أبو محمّد بن حيّان أبو الشيخ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدّثنا أحمد بن سعيد، حدثنا ابن وهب، فذكره بنحوه إلا أنّه قال: يعوضّ بابن عباسّ (وزاد في آخره: قال: ابن شهاب)، وأخبرني عبيد الله أنّ ابن عباّس كان يفتي بالمتعة ويغمض ذلك عليه أهل العلم، فأبى ابن عباّس أن ينكل عن ذلك حتّى طفق بعض الشعراء يقول:

..... يا صاح هَلْ لكَ في فتيا ابن عباسّ

هل لكَ في ناعِمِ خودٍ[2] تكونُ مثواكَ حتىّ مصَدرْ النِاس

مبْتلَةٍ[3]

ثمّ قال: وحدثنا ابن وهب، أخبرني جرير بن حزم، عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عبّاس: ماذا صنعت؟ ذهبت الركائب بفتياك، وقال فيه الشعراء.

فقال: وما قالوا؟!

قال: قال الشاعر:

أقولُ للشيخِ لماّ طال مَجلسُهِ يا صاح هل لك في فتيا ابن عبّاسِ

يا صاح هل لك في بيضاء بَهكنَة[4] تكون مثواك حتّى مصدرِ الناسِ

1- مستدرك الوسائل 14 / 450 ـ 451 ح 17253.

2 – الخَوْدُ: الجارية الناعمة. الصحاح 2 / 470 مادّة " خود ".

3 – امرأة مبتّلة: تامّة الخلق لم يركب لحمها بعضه بعضاً. الصحاح 4 / 1630 مادّة " بتل ".

4 – امرأة بهكنة: غضّة ذات شباب. الصحاح 5 / 2082 مادّة " بهكن ".

وفي رواية أبي خالد عن المنهال: قلت للشيخ لمّا طال مجلسه.

وقال في البيت الآخر: هل لك في رخصة الأطرافِ آنسة[1].

وقال ابن قدامة في المغني: وروى أبو بكر بإسناده عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عبّاس: لقد كثرت في المتعة حتّى قال فيها الشاعر:

أقولُ وقدْ طالَ الثواءَ بنُا يا صاح هل لك في فتيا ابن عبّاسِ

هل لك في رخصة الأطْرافِ آنسِةً تكون مثواك حتّى مصدر الناسِ[2]

وأخرج عبد الرزّاق في مصنفّه عن معمر، عن الزهري أنهّ قال: لزادت العلماء لها مفتاحا (لعله استقباحا) حين قال الشاعر: يا صاح هل لك في فتيا ابن عبّاس[3].

وأخرج السيوطي رواية سعيد بن جبير كما أخرجها البيهقي في سُننه، إلاّ أنهّ جعل البيت الثاني هكذا:

هل لك في رخصة الأطرافِ آنسة تكون مثواك حتّى مصدر الناسِ[4]

وقال ابن إدريس في السوائر: وأيضاً فقد سبق إلى القول بإباحة ذلك جماعة معروفة الأقوال من الصحابة والتابعين، كأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وابن عبّاس، ومناظراته لابن الزبير عليها معروفة، رواها الناس كلهّم، ونظم الشعراء فيها الأشعار، فقال بعضهم:

أقول للشيخ لمّا طال مجلسه يا صاح هل لك في فتوى ابن عبّاسِ

هل لك في قنية بيضاء بَهكنَة تكون مثواك حتّى مصدر الناسِ[5]

1- السُـنن الكبرى 7 / 205.

2- المغني 7 / 572 . 573.

3- المصنّف 7 / 503 رقم 14039.

4- الدرّ المنثور 2 / 487.

5 - السوائر 2 / 619.

(15)

تقولُ بنتي وقدْ قرَبَّ مُرتحُلاَ ... يا ربّ جنّبْ أبي الأوصْاب والوَجَعا

عليكِ مثلُ الذي صليَتّْ فاغْتَمِضي ... يوماً فإنّ لجنَبْ المرء مضطُجعْا

استشهد بهما في كتابه جامع المقاصد في أنّ معنى الصلاة لغةً: الدعاء..

قال: المعروف والشائع أنّ الصلاة لغةً: الدعاء; قال تعالى: {وصَلِّ عليهم}[1]. أي: ادع لهم.

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: "وصلتّ عليكم الملائكة"[2].

وقال الشاعر:.... وذكر البيتين ..

ثمّ قال: وقد صرّحوا بأن لفظها من الألفاظ المشتركة، فهي من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الآدميين الدعاء، وزاد في القاموس: حسن الثناء من الله على رسوله[3]، ولعلّه من الاستعمالات المجازية لتضمنّه معنى الرحمة; لأن كتب اللغة تجمع الحقيقة والمجاز من غير تمييز غالباً[4].

وقال الجوهري في الصحاح: الصلاة: الدعاء; قال الأعشى:

وقابلها الريحُ في دنَهّا[5] ... وصلّى على دنَهّا وارتسم[6]

1- سورة التوبة 9: 103.

2- الكافي 6 / 294 ح 10، التهذيب 9 / 99 ح 430.

3- القاموس المحيط 4 / 510 مادّة "صلا".

4- جامع المقاصد 2 / 5.

5 - الدن، واحد الدنان: وهي الحِباب. الصحاح 5 / 2114 مادّة "دنن".

6- الصحاح 6 / 2402 مادّة "صلا".

والبيتان جزء من قصيدة قالها الأعشى الكبير يمدح فيها هوذة بن علي الحنفي، مطلعها:

بانَتْ سعُاد وُأمسىْ حبلهَا ْانُقطعاْ واحْتلّتِ الغمرَ ْفالجدينُ فّالفِرعا

وقد تقدّمت ترجمة مختصرة لهذا الشاعر عند شرحنا للشاهد رقم (12)، وبما أنّ هذين البيتين لم يردا متعاقبين في الديوان، لذا نذكرهما مع ما بينهما من الأبيات:

تقولُ بنتي وقد قرّبت مرتحلا يا ربّ جنّب أبي الأوصاب والوجعا
واستشفعتْ من سرُاة الحي ّذا شرف فقد عصاها أبوها والذي شفعا
مهلا بُنيّ فإن ّالعوء يبعثه ُ همٌّ إذا خالطَ الحيزوم وُالضلعِا
عليكِ مثلُ الذي صليّتْ فِاغتمضي يوماً فإنّ لجنبْ ِالعوء مِضطُجعا
واستخوي قافلَ الركبانِ وانتظري أوْبَ المسافرِ إن ريثاْ وأن سرعَا[1]

(16)

ولَرَيتُكُمُ أنّ الحسينُ أُصيبَ في يوم السقيفه

ذكره في رسالته نفحات اللاهوت، عند حديثه عن السقيفة وكيفية بيعة أبي بكر، وأنّ ما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) من الظلم يعود سببه الرئيسي إليها[2].

وهذا البيت جزء من مقطوعة شعرية تقع في ثلاثة عشر بيتاً، مشهورة ومعروفة في أوساط الأُدباء والشعراء والخطباء، قالها ابن قريعة في بيان

1- ديوان الأعشى: 105 ـ 106.

2- نفحات اللاهوت: 72.

مظلومية الزهراء (عليها السلام)، ذكر الصفدي في الوافي بالوفيات منها تسعة أبيات فقط مبتدئاً من الخامس منها، وذكرها

بكاملها الإربلي في كشف الغمّة،وهي:

يا منْ يسائلُ دائبا ً عن كلّ مُعْضِلةٍ سخيفه

لا تكشفنّ مُغَطَئاً ً فلربّما كشفْتْ جَيفه

ولرُبَّ مستور بدا كالطبلِ من تحت القطيفه

إنّ الجواب لحاضرٌ لكنّني أُخفْيه خيفه

لولا اعتذارُرعيّة ألغى سياستها الخليفه

وسيوفُ أعداء بها هاماتُنا أبدا ً نقيفه

لكشفتُ[1] من أسوار آ لِ محمدّ جمُلا ظريفه

تغنّى بها[2] عمّا روا هُ مالكٌ وأبو حنيفه

ونشرتُ طيّ صحيفة فيها أحاديثُ الصحيفه

ولرُبتُكُم ْأن ّالحسين َ أُصيبَ في يوم السقيفه

ولأيّ حال أُلُحْدِتَ ْ بالليلِ فاطمةُ الشريفه

ولِما حمتْ[3] شيخيكمُ عن وطءِ حجرتِها المنيفه

آهِ لبنتِ محمدّ ماتتْ بغُصّتِها أسيفه[4]

وابن قريعة هو القاضي أبو بكر محمّد بن عبد الرحمن البغدادي، سمع الحديث من أبي بكر الأنباري،ولا يعرف له رواية حديث مسند.

1- في كشف الغمّة: لنشرت.

2- في كشف الغمّة: تغنيكم.

3 - كذا في كشف الغمّة، وفي الوافي بالوفيات: ختت;وأختّ فلان، أي: استحيا. الصحاح 1 / 247 مادّة " ختت ".

4 - الوافي بالوفيات 3 / 227، كشف الغمّة 1 / 505.

ولاّه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي قضاء مدينة السندية التابعة لبغداد.

كان فصيحاً، لطيف الطبع، جميل المعاشرة، كثير النوادر، حسن الخاطر، عجيب الكلام، يسرع بالجواب المسهب

المطبوع من غير تأمّل لهولا تعمق فيه، له أخبار مستفيضة وقصص ظريفة، دوّنت في كتاب لطيف..

وكان مختصّاً بالوزير أبي محمدّ المهلبيّ، ونادم عز الدولة ابن بابويه فكان لا يفارقه.

قال الذهبي في العبر: اجتمع به الصاحب بن عبّاد عند قدومه بغداد في مجلس الوزير أبي محمدّ المهلبيّ، فلمارّأى من ظرفه وسرعة جوابه أُعجب به، فكتب الصاحب إلى أبي الفضل بن العميد كتاباً يقول فيه: وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يُعرف بالقاضي ابن قريعة، جراني في عدةّ مسائل [1].

ومدحه وأثنى عليه كثيراً الصفدي في الوافي بالوفيات، وقال عنه: إنّه كان يتشيعّ، وذكر له عدةّ أشعار تدل علّى تشيعه، منها المقطوعة الشعرية المذكورة، ومنها قوله:

إنْ كان عندي درهمٌ أو كان في بيتي دقيقْ

فبرئتُ من أهلِ الكسا وكفرتُ بالبيتِ العتيقْ

وظلمْتُ فاطمةَ البتو لَ كما تحيَفهاَ عتيق [2]

1- العبر في خبر من غبر 2 / 127.

2 – الوافي بالوفيات 3 / 227.

مات يوم السبت في العشرين من جمادى الآخرة سنة 367 هـ [1].

(17)

تسيلُ على حدّ الظبات نفوسُنا ....

استشهد به في كتابه جامع المقاصد في أنّ معنى ذو النفس السائلة: أي ذو دم سائل..

قال في تعليقه على قول العلاّمة: (المقصد الثالث في النجاسات: وفيه فصلان: الأول: في أنواعها، وهي عشرة: البول والغائط من كلّ حيوان ذي نفس سائلة): النفس هنا هي الدم; قال:... .وذكر الشاهد ..

ثمّ قال: والمراد من النفس السائلة: الدم الذي يجتمع في العروق ويخرج إذا قطع شيء منها بقوة ودفع، بخلاف دم ما لا نفس له، فإنّه يخرج ترشيحا [2].

والظبات، جمع ظبة: وهي الحدّ والطرف; قال الجوهري: ظبة السيف وظبة السهم: طرفهُ، قال بشامة بن حرز النهشلي:

إذا الكماةُ تنَحوَّا أن يْنالهمُ ُ حدُّ الظبُاتِ وصلناهْا بأيدينا[3]

وقال ابن فارس: الظبة: حدّ السيف[4].

وقال الصاحب بن عبّاد: الظبة: حدّ السيف وحرفه، والجمع:

1- انظر: وفيات الأعيان 4 / 382 ـ 384، تاريخ بغداد 2 / 317 ـ 318، البداية والنهاية 11 / 292، شذرات الذهب 2 / 60، المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك 14 / 258 رقم 2739، الأعلام 6 / 190، الكنى والألقاب 1 / 388.

2- جامع المقاصد 1 / 160.

3- الصحاح 6 / 2417 مادّة " ظبى ".

4- معجم مقاييس اللغة 3 / 474.

الظبات والظبى[1].

وقال الزبيدي: وظبات: بالضم والتاء مطوّلة كما في النسخ، وأيضاً مقصورة وهو الصحيح[2].

وقال ابن منظور: الظبة: حدّ السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك; قال الكميت:

يرى الراؤونَ بالشفواتِ منا ّ وَقودَ أبي حبُاحبِ وَالظبيناُ

والجمع: ظُبات وظِبون وظبُون[3].

وهذا الشاهد هو شطر بيت قاله السموأل من قصيدة له مطلعها:

إذا المرءُ لم يدنَسْ من اللؤم عِرضِهُ ُ فكلُّ رداء يرتديهِ جميلُ

وهو البيت الثاني عشر منها، نذكره بتمامه مع عدّة أبيات منها، كما في ديوانه المطبوع:

وما ماتَ منا سيدّ حْتفْ أنفه ِ ولا طُلَّ منا ّ حيث كُان قتيلُ

تسيلُ على حدّ الظبأت نِفوسُنُا ُ وليس على غير الظُباتِ تسيلُ

صفَوْنا فلم نكَدرْ وأخلصْ َسرَنا ِ ّ إناثٌ أطابتَ حملناْ وَفحولُ

عَلوَنا إلى خيرِ الظهورُ وحِطنا ً لوقت إلى خيرِ البطُونِ نزوُل ُ

فنحنُ كماءِ المزُنْ ما في نصابِنا ِ كهامٌ ولا فينا يعُدَ بُخيل [4]

علماً بأنّ ابن عبدربهّ الأندلسي قد جعل عجز هذا الشاهد هكذا:

وليس على غير السيوف تسيلُ [5]

1- المحيط في اللغة 10 / 47 مادّة " ظبو ".

2 – تاج العروس 10 / 231. مادّة " ظبا ".

3 – لسان العرب 8 / 247 . 248 مادّة " ظبا ".

4 – ديوان السموأل: 91 ، شرح شواهد المغني 2 / 532.

5 – العقد الفريد 1 / 93.

والشاعر هو السموأل بن غريض بن عاديا اليهودي، صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء، وبه يضرب المثل في الوفاء; لأنّه أسلم ابنه ولم يخن أمانته في دروع أودعها عنده امرؤ القيس لمّا صار إلى القسطنطينية يطلب معونة القيصر، وقد توفّي نحو سنة 560 م [1].

وقال السيوطي: السَموَأل، بفتح المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ولام: اسم عراني، وقيل: عربي مرتجل، وهو منقول من اسم طائر، واسمه فعوعل بن عريض بن عاديا . بالمدّ والقصر . ابن قبا [2].

(18)

فما في حَريم بعَدْهَا من ِتحْوجَ ً ِ ولا هَتكُ ِستر ْبعدهَا ْبمحرِم ُ ً ِ

ذكره في رسالته الخراجية، عند بحثه لهذا الموضوع، وردّه على القائلين بحرمته، واتّهامهم بالحقد والحسد له..

قال: على أنّ الحاسد لا يرضى وإن قرعت سمعه الآيات، والمُغمّض لا يبصر وإن أتيُ بالحجج البيناتّ، ولو راجع عقله وتفكّر لم يجد فرقاً بين حل ّالغنائم وحل ّما نحن فيه، بل هذا إنما ّهو شعبة من ذلك، فإنه إذا كان المبيح له والإذن في تناوله واحداً، فأي مجال للشكّ، وأي موضع للطعن؟! لولا عين البغضاء وطوية الشحناء.

1- الأغاني 22 / 122، العقد الفريد 1 / 93، الجامع في تاريخ الأدب العربي: 282.

2 – شوح شواهد المغني 2 / 535.

وجدير بمن علم كيف كان طعن الحاسدين، وإنكار المغمضين عن سيّد الكونين وإمام الثقلين، ونسبتهم إليه الأباطيل ونداءهم عليه في الأندية بالأفاعيل، ممّا يذيب المرائر[1] ويفتّت قلوب ذوي البصائر; أن يهون عليه مثل هذه الأقوال السخيفة والإنكارات الفاسدة. ثمّ ذكر البيت[2].

(19)

فِيها اثْنَتَان وأربعُوَن حلوبة ....

استشهد به في كتابه جامع المقاصد، في بحث الإقرار، بالاكتفاء بمفسّر واحد .وهو الأخير .واستهجان الإتيان بعدّة مفسّرات في كلام واحد فيه عدّة مبهمات..

قال معلّقاً على كلام العلامّة الحليّ: (ولو قال: ألف وثلاثة وراهم أو وخمسون وهما، أو ألف ومائة وخمسة وعشرون وهماً أو وخمسة عشر وهماً، أو ألف ومائة وهم، فالجميع وراهم على إشكال): ينشأ من أنّ الاستعمال لغةً وعرفا جارٍ على الاكتفاء بمفسّر الأخير في كونه تفسيراً لما قبله، قال الله تعالى: { إنَّ هذا أخي لهَ تُسعٍ وتِسعونْ نعجَة }[3].

وفي الحديث أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توفّي وهو ابن ثلاث وستيّن

1- المرائر، جمع المرارة: وهي كيس أصفر معلّق مع الكبد، فيه ماء أخضر، يكون لكلّ ذي روح، إلاّ البعير فإنّه لا مرارة له. انظر ترتيب كتاب العين 3 / 1692، مجمع البحرين 3 / 481 مادّة " مرر ".

2 – الرسالة الخراجية .رسائل المحقّق الكركيّ 1 / 279 . 280.

3 – سورة ص 38: 23.

سنة[1]، وقال الشاعر:... .وذكر البيت ..

وغير ذلك من الاستعمالات في الأخبار وكلام العرب التي لا تنحصر.

وأمّا الاستعمالات العرفية فظهورها مغن عن التعرّض لبيانها، وكأنهّم لما كرهوا الإتيان بالمفسرات المختلفة في الكلام الواحد اكتفوا بأحدها، وآثروا مفسّر المبهم الأخير على غيره; لأنّ المفسرّ إنما يفسرّ به ما قبله[2].

وهذا الشاهد هو جزء من قصيدة رائعة، تعدُّ من المعلّقات، قالها عنترة العبسي، ذكر فيها بنت عمة عبلة وبعدُ دارها، ثم

وصف ناقته وصفاً جميلاً، ووصف نفسه بأنّه لا يظلم ولا يجرؤ أحد على ظلمه، ثم وّصف بطشه، وصور ّنفسه تصويرا رائعاً رفعه فيه إلى درجة الإنسانية..

وفيها من شوف المعاني، وسهولة اللفظ، وحسن الانسجام، ومتانة التعبير والنظم; ما جعل العرب يسمّونها بالذهبية[3]، والتي مطلعها:

هَلْ غادرَ الشعُراءَ منْ متِردّم أمْ هلْ عرفتَ الدارَ بعدَ توَهّمِ

وهذا الشاهد هو البيت الثاني عشر منها، نذكره بتمامه مع بيتين قبله وبيتين بعده:

إنْ كُنتِ أزمعْتِ[4] الفراقَ فإنمّا زُمّتْ ركابكُمُ بليلِ مظْلمِ

1- الكافي 1 / 365.

2- جامع المقاصد 9 / 263 . 264.

3 - شوح المعلّقات السبع: 136.

4 - أزمعتِ: أي ثبَتَ عليه عزمك، الصحاح 3 / 1225 مادّة "زمع ".

ماراعَني إلاّ حمولةُ أهلِها وسْطَ الديارِ تسفُ[1] حبَّ الخمِخمِ[2]

فيها اثْنتَانِ وأربعُونَ حلوبةً سُوداً كخَافيةِ[3] الغُرابِ الأسحَمِ[4]

إذْ تستبيكِ بذَي غروبُ واضحٌ عذْبٌ مقبّلهُ لذيذُ المطعمِ

وكأنَّ فارةَ تاجرٍ بقسيمةَ سبقتْ عوارضها إليك منَ الفمِ[5]

وسبب قول عنترة لهذه القصيدة . كما ذكره السيوطي . هو أنّ أمّ عنترة كانت أمةَ حبشية تدعى زبيبة، فوقع عليها أبوه فأتت به، فقال لأولاده: إنّ هذا الغلام ولدي.

قالوا: كذبت، أنت شيخ قد خرفت تدّعي أولاد الناس.

فلمّا شبَّ قالوا له: اذهب فارعَ الإبل والغنم، واحلب وصر.

(6)

فانطلق يرعى، وباع منها نَوداً ، واشترى بثمنه سيفاً ورمحاً وترساً ودرعاً ومِغفَرةْ، ودفنها في الرمل، وكان له مهر يسقيه ألبان الإبل.

وكان في الجاهلية من غلب سبى، وأنّ عنترة جاء ذات يوم إلى الماء فلم يجد أحداً من الحيّ، فبهت وتحيرّ حتى هتف به هاتف: أدرك الحيّ في موضع كذا. فعمد إلى سلاحه فأخرجه، وإلى مهره فأسرجه، واتبّع القوم الذّين سبوا أهله، فكرّ عليهم فرّق جمعهم، وقتل منهم ثمانية نفر،

1- تسفّ: أي تنخل، والسفسفة: انتخال الدقيق ونحوه. الصحاح 4 / 1375 مادّة " سفف ".

2- الخمخم: نبت يُعلف حبّه الإبل، الصحاح 5 / 1916 مادّة " خمم ".

3 - الخوافي: ما دون الريشات العشر من مقدّم الجناح. الصحاح 6 / 233 مادّة " خفى ".

4- الأسحم: الأسْود. الصحاح 5 / 1947 مادّة " سخم ".

5 - ديوان عنترة: 15 . 17 ، شرح المعلّقات السبع: 137.

6- النود من الإبل: ما بين الثلاث إلى العشر. الصحاح 2 / 471 مادّة " نود ".

فقالوا له: ما تريد؟

قال: أُريد العجوز السوداء والشيخ الذي معها. يعني أُمّه وأباه، فردّهما عليه.

فقال له عمّه: يا بني كرّ.

فقال: العبد لا يكرُّ، لكن يحلب ويصرّ.

فأعاد عليه القول ثلاثاً، وهو يجيبه كذلك. فقال له: إنّك ابن أخي، وقد زوجّتك ابنتي عبلة. فكرَّ عليهم فصرع منهم عشرة، فقالوا له: ما تريد؟

قال: الشيخ والجارية. يعني عمّه وابنته. فردّهما عليه.

ثمّ قال لهم: إنّه لقبيح أن أرجع عنكم وجواني في أيديكم، فأبوا، فكرَّ عليهم حتى صرع أربعين رجلا قتلى وجرحى، فردوا عليه جوانه، فأنشد هذه القصيدة يذكر فيها ذلك [1].

والشاعر هو عنترة بن شدّاد بن قُراد العبسي، يكنىّ بأبي المغلّس، لسراه إلى الغارات في الغلس، ويلقب بعنترة الفلحاء، وبعنترة الفوارس; لأنّه من فرسان العرب المعدودين.

وهو بطل شجاع، جريء الفؤاد، حليم الطباع، رقيق القلب، دقيق الإحساس، رحب الصدر، عفيف النظر واللسان، كريم جواد، عاشق محروم، يتألّم ويشكو.

وشعره يجمع بين الرقّة والشدّة، وشرف المعاني وسهولة اللفظ، وحسن الانسجام ومتانة التعبير.

1- شرح شواهد المغني 1 / 481 ـ 482.

مات عندما أغار على بني نبهان وهو شيخ كبير، وكان وِزر بن جابر النبهاني الملقّب بالأسد الوهيص في فتوة، فوماه وقال: خذها وأنا ابن سلمى، فوجع إلى أهله مجروح ومات بعدها[1].

(20)

قَوْمِي همُ قتلوا أميم أخِيَ ... وإذا رَمَيتُ يُصيبنِي سهمِيَ

استشهد به في كتابه جامع المقاصد على أنّ معنى القوم: هم الرجال من قبيلة الرجل، حاكياً ذلك عن ابن إدريس..

قال معلّقاً على قول العلامّة: (والقوم: أهل لغته): أما القوم فقد اختلف الأصحاب فيهم:

فقال سلاّر: هم أهل لغته[2].

وقال الشيخان[3]، وابن الوّاج[4]، وابن حمزة: إنّهم الذكور من أهل لغته[5].

وقال ابن إدريس: إنّهم الرجال من قبيلته ممنّ يطلق العرف بأنهّم أهله وعشيرته دون منَ سواهم; لأنه الذي تشهد به اللغة، قال الشاعر:... .وذكر البيت ..

ثمّ قال: وذكر في كلامه أنّه قد روي أن القوم الرجل جماعة أهل لغته

1- شرح شواهد المغني 1 / 482، شرح المعلّقات السبع: 136.

2 – المراسم: 198.

3– المقنعة: 655، النهاية: 599.

4– المهذّب 2 / 91.

5– الوسيلة: 371.

من الذكور دون الإناث[1]. وذلك هو مختار الشيخين وأكثر الأصحاب.

ولاريب أنّ ما قاله ابن إدريس أقرب وأوفق لكلام أهل اللغة[2].

وهذا الشاهد جزء من قصيدة قالها الحرث بن وَعلَةَ، أولها:

لِمَنَ الديارِ بُجانِب الرِضمِ[3] ... فمدافع التوتاعِ فالوُخمِ

والبيت الذي بعد الشاهد هو:

فلَئن ْعفوَتَ ْ لأعفون ْ جُللا ً ولَئن ْسطوتَ ْ لأوهنن ْ عِظمَي [4]

أي أنّ قومي هم الذّين فجعوني بأخي، فإذا رمت ُالانتصار منهم عاد ذلك بالنكاية على نفسي; لأن ّعز الرجل بعشيرته، فإن تركت طلب الانتقام صفحت عن أمر عظيم، وإذا انتقمتُ منهم أوهنت عظمي.

والشاعر هو الحارث بن وَعلَةَ بن الحارث بن ذهل بن شيبَان الذهلُي، كان سيدا ثريًفا، ومِن ولده الحصينُ بن المنذر بن الحارث بن وَعلَةَ، صاحب راية ربيعة بصفينّ مع الإمام علي بّن أبي طالب (عليه السلام)، وله يقول (عليه السلام):

لِمَن ْرَايةَ سّوداءَ ْيخفُق َظلها ُ إذا قِيلَ قدمًّها ْحصُين َتقدمُا [5]

ومن الأبيات الشعرية التي يستشهد بها في أنّ كلمة القوم تشمل الرجال دون النساء من القبيلة، هو قول زهير بن أبي سلمى يهجو حِصن ابن حذيفة الفزاري:

وما أدْري وسَوف َإخال أدريْ أقَومٌ آل ُحصِن ْأم نسْاءِ

1- السرائر 3 / 163 ـ 164.

2- جامع المقاصد 10 / 69 . 70.

3 - الوَضْم: موضع في ديار بني تميم. شرح شواهد المغني 1 / 364.

4 - شرح شواهد المغني 1 / 363 رقم 170.

5 - العقد الفريد 3 / 313 . 314 ، شرح شواهد المغني 1 / 363 رقم 170.

فإنْ تكُنُ ٱلنساءِ مُخبآتَ ّ فَحقَ لّكلِ ُعصّمِة ٱهتداء[1] ُ

(21)

أَلَيْسَ الليلّ يُجمَعْ ُأمَ عُمرُوَّ وإيّانا فذَاكَ بَنا ِتدانيَ

نَعمَ ْوأرى الهلالِ كَما تراهَ ُ ويَعلوها النهَار ُكما علانيَ

استشهد بهما في كتابه جامع المقاصد، في بحث الإقرار، في بيان معنى (نعم) و (بلى) . حاكياً ذلك عن مغني اللبيب ..

وقد ذكر أقوال بعض الفقهاء واللغويّين فيهما، ثمّ ذهب إلى اتحّادهما في المعنى في هذا الموضع، وامكان إقامة أحدهما مكان الآخر..

قال معلّقاً على قول العلامّة: (ولو قال: أليس لي عليك كذا؟ فقال: بلى; كان إقرارا، ولو قال: نعم، لم يكن إقرارا، على رأي): هذا قول أكثر الأصحاب[2] ; لأنّ (نعم) حرف تصديق، فإذا وقعت في جواب الاستفهام كانت تصديقاً لما دخل عليه الاستفهام، فيكون تصديقاً للنفي، وذلك مناف للإقرار.

وأمّا (بلى) فإنهّا تكذيب له; من حيث إنّ أصل (بلى): بل، زيدت عليها الألف، وهي للردّ والاستدراك، واذا كان كذلك فقوله: (بلى) ردّ لقوله: ليس لي عليك ألف. فإنّه الذي دخل عليه حرف الاستفهام ونفى له، ونفي النفي إثبات، قال في التذكرة: هذا تلخيص ما نقل عن الكسائي

1- الكشّاف 4 / 367، الصحاح 5 / 2016، لسان العرب 12 / 504 مادّة " قوم ".

2- كالشيخ الطوسي في المبسوط 3 / 2 ، والراوندي في فقه القرآن: 322.

وجماعة من فضلاء اللغة[1] .

وقال ابن هشام في المغني: إنّ (بلى) تختصّ بالنفي وتفيد إبطاله، سواء كان مجردّا نحو: **{زَعَمَ الذيّن كَفروَا أَن لنْ يبعَثوا ُ قُلْ بلَى }**[2] ، أم مقروناً بالاستفهام: حقيقياً كان نحو: أليس زيد بقائم؟ فيقول: بلى، أو توبيخا نحو: **{ أَمْ يَحسْبوَن أنا لاّ نسمعَ سِرَّهمُ ونجوَاهم بلَى }**[3] ، أو تقوراً نحو: **{ ألَمْ يأتكِمُ نذيرَ * قالوا بلى }**[4] ، **{ ألَستُ ُبربكمّ قُالوا بلى }**[5] فأجرى النفي مع

التقرير مجرى النفي المجرّد في ردّه ببلى. ولذلك قال ابن عباس وغيره: لو قالوا نعم لكفروا، ووجهه أن (نعم) تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب[6].

وقال قوم: إنّه يكون مؤدّياً، قال في التذكرة: لأن كلّ واحد من (نعم) و (بلى) يقام مقام الآخر في العرف[7].

قال في المغني: ونازع السهيلي وجماعة في المحكي عن ابن عبّاس وغيره في الآية، متمسكين بأنّ الاستفهام التقريري خبر موجَب، ولذلك امتنع سيبويه من جعل (أم) متّصلة في قوله تعالى: { أفلا تُبْصِرون * أم أنا خيرٌ }[8]; لأنّها لا تقع بعد الإيجاب، واستشكله بأنّ (بلى) لا يجاب بها

1- تذكرة الفقهاء 2 / 144.

2 – سورة التغابن 64: 7.

3 – سورة الزخرف 46: 80.

4 – سورة الملك 67: 8 . 9.

5 – سورة الأعراف 7: 172.

6– مغني اللبيب 1 / 113.

7 – تذكرة الفقهاء 2 / 144.

8 – سورة الزخرف 43: 51 . 52.

الإيجاب اتّفاقاً[1].

وفي بحث (نعم) حكى عن سيبويه وقوع (نعم) في جواب ألست، ثمّ قال: إنّ جماعة من المتقدّمين والمتأخرين قالوا: إذا كان قبل النفي استفهام تقريري فالأكثر أن يُجاب بما يُجاب به النفي رعيا لّلفظة. ويجوز عند أمن اللبس أن يجاب بما يجاب به الإيجاب رعياً لمعناه.

قال: وعلى ذلك قول الأنصار للنبيّ (صلى الله عليه وآله). وقد قال لهم: " ألستم ترون لهم ذلك؟! ": نعم، وقول الشاعر:... . وذكر البيتين ..

ثمّ قال: قال: وعلى ذلك جرى كلام سيبويه، والمخطِّئ مخطئ[2].

وحيث ظهر أنّ (بلى) و (نعم) يتواردان في جواب أليس مع أمن اللبس، واقتضاء العرف إقامة كلّ منهما مقام الآخر; فقد تطابق العرف واللغة على أنّ في مثل هذا اللفظ إقرار كـ: (بلى); لانتفاء اللبس، وهو الأصحّ، واختاره شيخنا في الدروس[3].

والبيتان من قصيدة قالها جَحْدَرَ بن مالك، في قضية وقعت بينه وبين الحجاّج بن يوسف الثقفي، ذكرها السيوطي مع اختلاف في كلمات البيتين.

قال: أخرج المعافي بن زكريا وابن عساكر في تاريخه بسند متّصل عن ابن الأعرابي، قال: بلغني أنّه كان رجل من بني

حنيفة يقال له: جَحْدَرَ ابن مالك، فتاكًا شجاعا، قد أغار على أهل حجرَ ونْاحيتها، فبلغ ذلك الحجاج، فكتب إلى عامله باليمامة يوبّخه بتلاعب جَحْدَرَ به، ويأمره بالاجتهاد في طلبه.

1- مغني اللبيب 1 / 113.

2- مغني اللبيب 2 / 347.

3 - الدروس 3 / 122، جامع المقاصد 9 / 193 . 195.

فلمّا وصل إليه الكتاب أرسل إلى فتية من بني يربوع، فجعل لهم جعلاً عظيما إن هم قتلوا جحدرا أو أتوا به أسيرا. فانطلقوا حتّى إذا كانوا قريباً منه، أرسلوا إليه أنهّم يريدون الانقطاع إليه والتحرزّ به فاطمأن إليهم ووثق بهم، فلما أصابوا منه غرّة شدّوه كتافا وقدموا به على العامل، فوجهّ به معهم إلى الحجاجّ، فلما أدّخلُ على الحجاج قال له: من أنت؟

قال: جَحْدَرَ بن مالك.

قال: وما حملك على ما كان منك؟

قال: جرأة الجنان، وجفاء السلطان، وكلَب الزمان.

قال: وما الذي جرى منك فجرّأ جنانك؟

قال: لو بلاني الأمير - أكرمه الله - لوجدني من صالحي الأعوان، وبُهم الفرسان، ولوجدني من أنصح رعيتّه، وذلك أنيّ ما لقيت فارساً قطّ إلا وّكنت عليه في نفسي مقتدرا.

قال له الحجّاج: إنا قاذفون بك في حائر فيه أسد عاقر ضارّ، فإن هو قتلك كفانا مؤنتك، وان أنت قتلته خليناّ سبيلك.

قال: أصلح الله الأمير، عظمت المنّة، وقويت المحنة.

قال الحجّاج: فإنا لسنا بتاركيك تقاتله إلا وّأنت مكبلّ بالحديد. فأمر به الحجاجّ فغلت يّمينه إلى عنقه، وأرسل به إلى السجن، فقال جَحْدَرَ لبعض من يخرج إلى اليمن: تحمل عنيّ شعرا؟ وأنشأ يقول:

تأوَّبنَي فبتَ لهُا كنيعَا[1] هُمومٌ لاتفارقنِي حوانَي

إلى أن قال:

1- كنع الرجل: أي خضع ولان. الصحاح 3 / 1278 مادّة " كنع ".

أَلَيْسَ الله يُجمَعْ أم عُمَرٍو ... وإيّانا فذَاك لَنا تدانَي

بَلى وتَوَى الهلِال كَماَ رَأَاه ... ويَعلُوها النهَار كُما علانَي

ثمّ ذكر كيفية قتل جحدر للأسد، وإكرام الحجّاج له[1].

وذكرهما البغدادي في الخزانة دون أي تغيير في كلماتهما، ثمّ قال: وأمّا (نعم) في بيت جَحْدَرٍ فجواب لغير مذكور، وهو ما قدّره في اعتقاده أنّ الليل يجمعه وأمُ عمرو. ثم قال: والبيتان أبرد ما قيل في باب القناعة من لقاء الأحباب[2].

(22)

..... بِسَبْعٍ رمَيْنَ الْجَمر أَمْ بِثَمانْ

استشهد به في حاشيته على كتاب مختلف الشيعة، على جواز حذف أداة الاستفهام..

وقد مرّ تعليقه على كلام العلاّمة الحليّ في شرح الشاهد رقم[6].

وهذا الشاهد عبارة عن عجز بيت قاله عمر بن أبي ربيعة في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، ذكره كثير من علماء اللغة والأدب. مع اختلاف في بعض كلماته. واستشهدوا به في هذا الموضوع..

قال ابن عقيل في شرح ألفيّة ابن مالك، في شرح قوله:

ورُبمّا أُسقُطِتَ الهمزة إنْ ... كانَ خفَى المعَنىْ بحذفِهَا أمِن

أي تُحذف الهمزة. يعني همزة التسوية والهمزة المغنية عن أيّ.

1- شرح شواهد المغني 1 / 407 ـ 410 رقم 207.

2 – خزانة الأدب 4 / 482.

عند أمن اللبس، وتكون " أم " متّصلة كما كانت والهمزة موجودة، ومنه قراءة ابن مُحيَصْن: { سَواءٌ عليَهِمْ أَنذَرتَهمْ أَمْ لَمْ تُنذِرهمْ }[1] بإسقاط الهمزة من { ءأنْذَرتهمَ }، وقول الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كِنْتُ دَارِيًا ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ

أي أبسبع؟[2].

وذكره السيوطي مع البيتين اللّذين قبله والثلاثة التي بعده، هكذا:

لَقَدْ عَرَضَتْ لِي بِالمحَصِّبِ[3] مِنْ مِنَى ... مَعَ الحَجِّ شَمْسٌ شَبَّهتُ بِيَمَانِ

بَدَا لِيَ مِنْهَا مِعْصَمٌ حَيْثُ جَمْرَةٌ ... وَكَفٌّ خَضِيبٌ زَيَّنَتْ بِبَنَانِ

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ

فَلَمَّا التَقَيْنَا بِالثَنِيَّةِ سَلَّمَتْ ... وَنَازَعَنِي بِالْعَيْنِ الْعُيُونُ عِنَانِي

فَقُلْتُ لَهَا عُوجِي فَقَدْ كَانَ مَنْزِلِي ... خَصِيبٌ لَكِ مِنْ نَائِي وَمِنْ إِحْدَاثَانِ

فَعُجْنَا فَعَاجَتْ سَاعَةً فَتَكَلَّمَتْ ... فَظَلَّتْ لَهَا الْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

ثمّ قال: والبيت أنشده الزبير بن بكّار بلفظ:

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَحَاسِبٌ ... بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ

بتاء المتكلّم في (رميت)، وهذا وجه بلا شكّ؛ فإنّ الإخبار بذهوله عن فعله بشغل قلبه بما رأى أبلغ من الإخبار بذهوله عن فعل الغير[4].

علماً بأنّ الموجود في ديوانه المطبوع مطابق لرواية الزبير بن بكّار[5].

1- سورة البقرة 2: 6.

2 – شرح ابن عقيل: 496.

3 – المُحَصَّب: موضع بين مكّة ومنى، وهو إلى منى أقرب. معجم البلدان 5 / 62.

4 – شرح شواهد المغني 1 / 31 . 32.

5 – ديوان عمر بن أبي ربيعة: 209.

وذكره البغدادي في الخزانة كما في شرح ابن عقيل، إلاّ أنّه جعل مطلعه: لعمري[1].

والشاعر هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، أبو الخطّاب، أحد فحول شعراء الحجاز، كان اسم أبيه: بحوا، فسمّاه النبيّ (صلى الله عليه وآله) عبد الله. وفد على أُمراء بني مروان فوصلوه بمال عظيم لبلاغة نظمه.

حدّث عن سعيد بن المسيّب، وروى عنه مصعب بن أبي شيبة، وعطاف بن خالد[2].

ترجم له بطرس البستاني ترجمة مفصّلة، فقال: وأُمّه يقال لها: مجد، سبيُت من حضرموت أو من حمير؛ فتزوجها عبد الله بن أبي ربيعة. وكان تاجراً موسراً وعاملاً للنبي (صلى الله عليه وآله) والخلفاء الثلاثة من بعده. فولدت شاعرنا يوم قتل عمر بن الخطّاب، فنشأ في أُسرة عظيمة الجاه ضخمة الثروة، توافرت فيها أسباب الترف والنعيم.

وقضت مصلحة بني أُمية بإقصاء القرشيين عن الحياة السياسية، فانصرف عمر إلى اللهو والعبث، وكان له في شبابه وجماله وشاعريته ومحتده وثروته ما سهّل له سبل الملذّات، فلها كثيراً وعبث كثيراً، فلم تعرض له حسناء قرشية أو غير قرشية إلاّ شبّب بها وشهرها.

وكان يقضي أيامه لاهياً مستمتعاً، حتى إذا آن موسم الحج اعتمر ولبس الحلل الفاخرة، وركب النجائب المخضوبة بالحناء عليها القطوع والديباج، وأسبل لمّته، وخرج من مكّة يتلقّى الحاج المدنيات والعراقيات والشاميات، فيتعرض لهن، ولا يزال يترقّب خروجهن للطواف في الكعبة

1- خزانة الأدب 4 / 447.

2 – شرح شواهد المغني 1 / 33.

حتّى ينظر إليهنّ محرِمات، فيرى منهن مّا لا يراه في خارج الحرم، فيصفهن ويشبّههنّ بشعره.

ويقول الرواة: إنّه ما بلغ الأربعين حتّى نسك وتاب إلى ربّه وحلف إلا يقول بيت شعر إلا أعتق نسمة[1].

(23)

..... ولا أَرْضَ أبقَلَ إبقالَها

استشهد به في موضعين من كتابه جامع المقاصد، على جواز حذف تاء التأنيث في المؤنّث المجازي:

*** الأوّل:**

قال معلّقاً على قول العلاّمة: (ويجوز بيع الجاني وإن كان عمداً وعتقه، ولا يسقط حق المجني عليه عن رقبته في العمد): خالف الشيخ في جواز البيع في الجناية عمداً[2]، والوجه الجواز; لعدم المانع..

والضمير في قوله: (وإن كان) يعود إلى الجاني، أي: وإن كان الجاني قد جنى عمداً، أو إلى الفعل الذي هو الجناية، أو إلى

الجناية على حدّ: "ولا أَرْضَ أبقلَ إبقَالهْا "، ومنع المصنف فّي كتاب العتق من عتقه [3].

1- أُدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام 1 / 292.

2- المبسوط 2 / 135.

3- جامع المقاصد 4 / 99.

*** الثاني:**

قال معلّقاً على قوله: (وأبيُح لنا وله الغنائم وجعل الأرض مسجدا وتُرابها طهورا): أبيحُ لنا وله جعل الأرض مسجدا وترابها طهوراً، ولم يكن ذلك للأنبياء السالفة، وإنّما كان لعباداتهم مواضع مخصوصة لا يتعبدّون في غيرها.

واعلم أنّ قول المصنفّ: (وجعل الأرض مسجدا) يمكن أن يكون مصدرا معطوفا على فاعل (أبيحُ)، ويمكن أن يجعل فعلا ماضياً على حدّ: "ولا أَرْضَ أبقلَ إبقَالها " [1].

وهذا الشاهد عجز بيت قاله عامر بن جُوَيْنْ الطائي، واستشهد به الكثير من علماء اللغة في هذا الموضع.

قال ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك، في شرحه قوله:

والحَذْفُ قد يأتيَ بلا فِصلَ ومْع ضَمير ذي المجَاز فِي شعر وْقع

قد تُحذف التاء من الفعل المسند إلى مؤنّث حقيقي من غير فصل، وهو قليل جداً، حكى سيبويه: قال فلانة.

وقد تُحذف التاء من الفعل المسند إلى ضمير المؤنّث المجازي، وهو مخصوص بالشعر كقوله:

فَلا مُزْنَةٌ وَدّقتَ وَدقهْا ولا أَرْضَ أبقلَ إبَقالهْا [2]

وقال الجوهري في الصحاح: أبقلت الأرض: خرج بقلها، قال عامر ابن جُوَيْنْ الطائي:... .وذكر البيت ..

1- جامع المقاصد 12 / 62.

2 – شرح ابن عقيل: 244.

ثمّ قال: ولم يقل: أبقلت; لأنّ تأنيث الأرض ليس بتأنيث حقيقي.

وذكره بهذه الصورة ابن دريد في جمهرته [1]، وابن منظور في لسانه [2].

وجعل الزبيدي عجز البيت هكذا: "ولا رَوْضَ أبقلَ إبقَالهْا "[3].

وذكره السيوطي في شرح شواهد المغني; ثمّ قال: هو لرجل طائي،وهو عامر بن جُوَيَنْ، بالتصغير.

ومُزْنة،ٌواحدة المزنُ:ْوهو السحاب الأبيض.

والودق: المطر.

ودقت: قطرت.

واستشهد بقوله: (بقل) على حذف التاء من الفعل المسند إلى ضمير المؤنّث المجازي[4].

* * *

1- جمهرة اللغة 1 / 320 مادّة " بـقل ".

2 – لسان العرب 1 / 464 مادّة " بقل ".

3 – تاج العروس 7 / 231 مادّة " بقل ".

4 – شرح شواهد المغني 2 / 943 رقم 835 .وانظر: المحيط في اللغة 9 / 69.

فهرس المصادر

1 . أُدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، لبطرس غالي، دار نظير عبود . بيروت.

2 . الاستغاثة، لأبي القاسم الكوفي علي بن أحمد بن موسى ابن الإمام الجواد (عليه السلام) (ت 352 هـ).

3 . الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي بكر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ (ت 463 هـ)، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

4 . أُسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري (ت 630 هـ)، المطبعة الإسلامية . طهران.

5 . الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار صادر . بيروت.

6 . الأعلام، لخير الدين الزركلي (ت 1396 هـ)، دار العلم للملايين . بيروت ط 6 سنة 1984 م.

7 . الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ت 356 هـ)، دار إحياء التراث العربي . بيروت 1963 م.

8 . الأمالي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاج (ت 340 هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمّد هارون، المؤسّسة العربية الحديثة، القاهرة 1382 هـ.

9 . البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي البصروي (ت 774 هـ)، دار الفكر . بيروت 1402 هـ.
10 . تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد مرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ) المطبعة الخيرية . مصر 1306 هـ.
11 . تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت 463 هـ)، المكتبة السلفية . المدينة المنوّرة.

12 . تاريخ دمشق، لعلي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (ت 571 هـ)، دار الفكر . بيروت 1416 هـ.
13 . تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك)، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، دار سويدان . بيروت.
14 . تذكرة الفقهاء، للعلاّمة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهرّ (ت 726 هـ)، الطبعة الحجرية، المكتبة المرتضوية . طهران.
15 . ترتيب كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، تصحيح الأُستاذ أسعد الطيبّ، منشورات أُسوة . قم 1414 هـ.
16 . تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي البصروي (ت 774 هـ)، دار المعرفة . بيروت 1407 هـ.
17 . تنقيح المقال، للشيخ عبد الله المامقاني (ت 1351 هـ)، المطبعة المرتضوية . النجف الأشرف 1350 هـ.
18 . تهذيب الأحكام، لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (ت 460 هـ)، تحقيق حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية . طهران 1390 هـ.
19 . الجامع في تاريخ الأدب العربي، لحنّا الفاخوري، دار الجيل . بيروت، الطبعة الثانية 1995 م.
20 . جامع المقاصد، للمحقّق الكركي علي بن الحسين بن عبد العالي (ت 940 هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث . قم 1408 هـ.
21 . جمهرة اللغة، لأبي محمّد الحسن الأزدي البصري، المعروف بابن دريد (ت 321 هـ)، دار صادر . بيروت.
22 . حاشية المختلف، للمحقّق الكركي علي بن الحسين بن عبد العالي (ت 940 هـ)، مخطوطة محفوظة في مكتبة الإمام الرضا (عليه السلام) . مشهد رقم 2095.
23 . خزانة الأدب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093 هـ)، مكتبة الخانجي . القاهرة.
24 . الخلاصة، للعلاّمة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهرّ (ت 726 هـ)، المطبعة الحيدرية . النجف الأشرف 1381 هـ.

25 . خلاصة الإيجاز في المتعة، للمحقّق الكركي علي بن الحسين بن عبد العالي (ت 940 هـ)، مؤتمر الشيخ المفيد . قم 1413 هـ.

26 . الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، للحافظ جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)، دار الفكر . بيروت 1414 هـ.

27 . الدروس، للشهيد الأوّل محمّد بن مكيّ الجزيني العاملي (المستشَهد سنة 786 هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين . قم 1412 هـ.

28 . ديوان الأعشى، المكتبة الثقافية . بيروت.

29 . ديوان الإمام عليّ (عليه السلام)، منشورات أُسوة . قم 1373 هـ ش.

30 . ديوان دريد بن الصمّة، دار قتيبة . بيروت 1401 هـ.

31 . ديوان دعبل الخزاعي، دار الكتاب العربي . بيروت 1972 م.

32 . ديوان السموأل، دار الجيل . بيروت 1416 هـ.

33 . ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار العلم للملايين . بيروت 1935 م.

34 . ديوان عنترة، دار صادر . بيروت.

35 . ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، للشهيد الأوّل محمّد بن مكيّ الجزيني العاملي (المستشَهد سنة 786 هـ)، ط الحجرية، مكتبة بصيرتي . قم.

36 .رجال ابن داود، لتقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي (ت بعد 707 هـ)، تصحيح السيّد كاظم الموسوي، جامعة طهران 1383 هـ.

37 .رجال الكشّي (اختيار معرفة الرجال)، لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ)، جامعة مشهد 1348 هـ ش.

38 .رجال النجاشي، لأبي العبّاس أحمد بن علي النجاشي (ت 450 هـ)، دار الأضواء . بيروت.

39 . الرسالة الخراجية، للمحقّق الكركي، علي بن الحسين بن عبد العالي (ت 940 هـ)، مطبوعة ضمن رسائل المحقّق الكركي، جمع وتحقيق: الشيخ محمّد الحسّون، المكتبة المرعشية العامة . قم 1409 هـ.

40 . الروض الأُنُف في شرح السيرة النبوية، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي (ت 581 هـ)، مؤسّسة مختار . القاهرة.

41 . السرائر، لأبي جعفر محمّد بن منصور بن إدريس الحلّي (ت 598 هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين . قم 1414 هـ.

42 . سُنن أبي داود، لأبي داود السجستاني (ت 275 هـ)، دار الفكر . بيروت.

43 . السُنن الكبرى، لأحمد بن علي البيهقي (ت 458 هـ)، دار المعرفة . بيروت.

44 . السيرة الحلبية، لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت 1044 هـ)، المكتبة الإسلامية . بيروت.

45 . السيرة النبوية، لابن هشام، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

46 . شذرات الذهب، لعبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت 1089 هـ)، دار الآفاق الجديدة . بيروت.

47 . شرح ابن عقيل، لمحمّد محيي الدين عبد الحميد، منشورات ناصر خسرو . طهران.

48 . شرح شواهد المغني، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق أحمد ظافر كوجان، دمشق 1386 هـ.

49 . شرح المعلّقات السبع، للحسين بن أحمد الزوزني، دار بيروت . بيروت 1406 هـ.

50 . شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي (ت 656 هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي . بيروت 1387 هـ.

51 . شرح هاشميات الكميت، لأحمد بن إبراهيم القيسي (ت 339 هـ)، عالم الكتب . بيروت 1406 هـ.

52 . الصحاح، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت 393 هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين . بيروت، ط الثالثة 1404 هـ.

53 . صحيح البخاري، لمحمّد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ)، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

54 . الطبقات الكبرى، لمحمّد بن سعد (ت 230 هـ)، دار صادر . بيروت 1405 هـ.

55 . العبر في خبر من غبر، للحافظ الذهبي (ت 748 هـ)، دار الكتب العلمية . بيروت 1405 هـ.

56 . العقد الفريد، لأحمد بن محمّد بن عبدربّه الأندلسي (ت 328 هـ)، دار الكتب العلمية . بيروت 1404 هـ.

57 . عيون أخبار الإمام الرضا (عليه السلام)، للشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه القمّي، تصحيح السيدّ مهدي اللاجوردي وحنّا مشهدي، مكتبة طوس . مشهد.

58 . الغدير في الكتاب والسُنّة والأدب، لعبد الحسين أحمد الأميني النجفي (ت 1390 هـ)، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) . طهران.

59 . فقه القرآن، لسعيد بن هبة الله الراوندي (ت 573 هـ)، المكتبة المرعشية العامّة . قم 1397 هـ.

60 . القاموس المحيط، لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 هـ)، دار الفكر . بيروت 1403 هـ.

61 . الكافي، لثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني الرازي (ت 328 هـ)، المكتبة الإسلامية . طهران 1388 هـ.

62 . الكامل في التاريخ، لابن الأثير علي بن محمّد الجزري الشيباني (ت 630 هـ)، دار صادر . بيروت 1402 هـ.

63 . الكشّاف، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ)، دار المعرفة . بيروت.

64 . كشف الغمّة، لعلي بن عيسى الإربلي (ت 693 هـ) مكتبة بني هاشمي . تبريز / إيران.

65 . كنز العمّال في سنُن الأقوال والأفعال، لعلي بن حسام المتقّي الهندي (ت 975 هـ)، مؤسّسة الرسالة، بيروت 1413

هـ.

66 . الكنى والألقاب، للشيخ عبّاس القمّي (ت 1359 هـ)، مطبعة

العرفان . صيدا 1358 هـ.

67 . لسان العرب، لمحمّد بن مكرم بن منظور (ت 711 هـ)، دار صادر . بيروت.

68 . لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، مؤسّسة الأعلمي . بيروت.

69 . المبسوط، لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ)، المكتبة المرتضوية . طهران.

70 . مجمع البحرين، لفخر الدين بن محمّد الطريحي (ت 1085 هـ)، المكتبة المرتضوية . طهران.

71 . المحيط في اللغة، للصاحب بن عبّاد (ت 385 هـ)، تحقيق الشيخ محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب . بيروت 1414 هـ.

72 . مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، للعلاّمة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهرّ (ت 726 هـ)، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية . قم 1412 هـ.

73 . المراسم، لحمزة بن عبد العزيز الديلمي المعروف بـ: سلاّر (ت 463 هـ)، تحقيق الدكتور محمود البستاني، منشورات الحرمين . قم.

74 . مروج الذهب، لعلي بن الحسين المسعودي (ت 346 هـ)، دار المعرفة . بيروت 1404 هـ.

75 . المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري محمّد بن عبد الله (ت 405 هـ)، دار الفكر . بيروت.

76 . مستدرك الوسائل، للميرزا حسين النوري (ت 1320 هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث . قم 1407 هـ.

77 . المصنّف، للحافظ عبد الرزّاق بن همام الصنعاني (ت 211 هـ)، المجلس العلمي في "سملك سورت" بالهند.

78 . معالم العلماء، لمحمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني (ت 588 هـ)، مطبعة فردين . طهران 1353 هـ.

79 . معجم الأُدباء، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ)، دار الفكر . بيروت.

80 . معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ)، دار صادر . بيروت.

81 . معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت 626 هـ)، مكتب الإعلام الإسلامي . قم 1404 هـ.

82 . المغازي، لمحمّد بن عمر بن واقد (ت 207 هـ)، دانش إسلامي . إيران 1405 هـ.

83 . المغني، لعبد الله بن أحمد بن قدامة (ت 620 هـ)، دار الفكر . بيروت.

84 . مغني اللبيب، لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت 761 هـ)، مكتبة سيّد الشهداء (عليه السلام) . قم.

85 . المقنعة، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان (ت 413 هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين . قم.

86 . المناقب، لمحمّد بن علي بن شهرآشوب (ت 588 هـ)، مكتبة علاّمة . قم.

87 . المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك، لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت 597 هـ)، دار الكتب العلمية . بيروت 1412 هـ.

88 . من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه القمّي (ت 381 هـ)، دار صعب ودار التعارف . بيروت.

89 . المهذّب، للقاضي عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي (ت 481 هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي . قم.

90 . ميزان الاعتدال، لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت 748 هـ)، دار المعرفة . بيروت 1382 هـ.

91 . نفحات اللاهوت، للمحقّق الكركي علي بن عبد العالي (ت 940 هـ)، مكتبة نينوى . طهران.

92 . النهاية، لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ)، قدس محمّدي . قم.

93 . نهج البلاغة من كلام الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، جمع واختيار الشريف الرضي محمّد بن الحسين الموسوي (ت 406 هـ)، تحقيق صبحي الصالح، مؤسّسة الهجرة . قم 1412 هـ.

94 . الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل الصفدي (ت القرن الثامن)، إصدار جمعية المستشرقين الألمانية دار صادر . بيروت 1389 هـ / 1969 م.

95 . الوسيلة، لأبي جعفر محمّد بن علي بن حمزة الطوسي (ت بعد 560 هـ)، تحقيق الشيخ محمّد الحسّون، المكتبة المرعشية العامّة . قم 1408 هـ.

96 . وفيات الأعيان، لأحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681 هـ)، الشريف الرضي . قم 1364 هـ ش.

* * *